

http://www.scan2net.de





مسرحية «مقاطعة مؤتمر جنيف» الأردنية .. ابتزاز للبلدان العربية !

قبل «التنسيق والتفاهم» يأتي الاعتراف بحقوق شعب فلسطين .

جوهر السياسة الرسمية الاردنية لمرحلة الشهور القليلة القادمة عبّر عنها تصريح صدر عن الحكومة الاردنية خلال الاسبوع الماضي يقول « لن نحضر مؤتمر جنيف قبل اجراء فصل للقوات على الجبهة الاردنية . » وقد يتبادر للذهن فورا ان هذا التصريح مقصود به ممارسة الضغط على اميركا واسرائيل لتحقيق انسحاب جزئي اسرائيلي عن اقسام من الضفة الغربية لتعود اليها الادارة الاردنية ! الا ان المتتبع لمجرى السياسة الاردنية، وخصوصا خلال الشهور الماضية ، يستنتج ببساطة ان الهدف الرئيسي الذي تطمح اليه حكومة الاردن ، هو الحصول على موطيء قدم في الضفة الغربية ، مما يجعلها الجهة التي تتحكم واقعيا في تقرير مصير هذه الارض الفلسطينية وشعبها ، ويعزل منظمة التحرير الفلسطينية عن موقعها كممثل شرعي ووحيد لكل الشعب الفلسطيني . وجاءت التأكيدات الاسرائيلية باعتبار الاردن كاطار وحيد لحل المشكلة الفلسطينية كما عبّر عنها رابين في تصريحاته ، حتى تدفع حكام الاردن نحو الاسراع في تأكيد دورهم هذا بشأن القضية الفلسطينية . والعمل بكل الوسائل من أجل استبعاد اي دور وطني فلسطيني مستقل .

تصريح الحكومة الاردنية الاخير ليس موجها نحو اميركا واسرائيل في هذه الحالة ، ولكنه يأتي كجواب على عدد من التطورات العربية الجديدة وابرزها : ـ

● الدعوة المصرية ـ السورية بعد انتهاء « مرحلة فك الارتباط » على الجبهتين . الى تنسيق وتوحيد الموقف السياسي العربي وخاصة لبلدان المواجهة خلال الشهرين القادمين ، وقبل استئناف مؤتمر جنيف لاعماله في الخريف القادم كما صرح بذلك اكثر من مصدر عربي . وضمن هذا الاطار صدرت عن سوريا ومصر مقترحات بعقد مؤتمر مصغر بينهما يحضره الاردن ، كذلك تم اقتراح اشتراك منظمة التحرير في هذا المؤتمر كما تحدث بذلك السادات في لقائه مع قيادة منظمة التحرير الجديدة بعد انتخابها في القاهرة . وتجري الدعوات لعقد مثل هذا المؤتمر الرباعي تحت اسم تحقيق « حل للنزاع الدائر بين منظمة التحرير وحكام الاردن » ، والاتفاق على خطوات سياسية مشتركة بشأن المرحلة المقبلة .

● ورغم تمسك حكام الاردن بموقفهم الرامي الى استمرار اغتصابهم لحق تمثيل الضفة الغربية والحصول على موطيء قدم فيها تحت اسم فك للارتباط من اجل فرض الامر الواقع على الشعب الفلسطيني واخضاعه للادارة الاردنية ، فان هذا الموقف لم يلق استجابة من قبل عدد من الاطراف العربية حتى الان ، وخاصة مصر وسوريا .. هذه الاطراف التي تعرف معارضة الشعب الفلسطيني وقيادته الوطنية لاي محاولة تهدف الى اعادة بسط النفوذ الرجعي الاردني على الضفة الغربية تحت اسم فك الارتباط او سواه ، وخصوصا ان هذه الخطوة سيتبعها فرض اقتسام بقية الارض المحتلة مع اسرائيل وتحقيق حل استسلامي مذل يفرض على الشعب الفلسطيني بقوة الحراب الاسرائيلية ـ الرجعية .

● ويعاني حكام الاردن من استمرار تعاظم النفوذ السياسي لمنظمة التحرير عربيا ودوليا ، والاعتراف المتزايد بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .. الامر الذي يضعف ويحاصر محاولاتهم لاقتناص تمثيل هذا الشعب والوصول الى الضفة الغربية عبر صفقة مشتركة مع اسرائيل . ورغم الحملة الاسرائيلية المسعورة سياسيا وعسكريا ضد المقاومة والشعب الفلسطيني ، فان مجرد قيام هذه الحملة واستمرار الحرب الفلسطينية ـ الصهيونية بكل ضراوة على امتداد الارض الفلسطينية ، يؤكدان ان قضية الشعب الفلسطيني بقيادة المقاومة اصبحت حقيقة واقعة تضغط بثقل شديد على المحتلين وحلفائهم ، وتقرّب اللحظة التي يتم فيها الاستسلام لهذه الحقيقة .

اميركا واسرائيل دعامتا سياسة الاردن

هذه التطورات كانت تجري ، ومعها تستمر الاتصالات الدبلوماسية تمهيدا لعقد قمة عربية مصغرة كان اخرها،زيارة وزير خارجية سوريا الى الاردن . وكان العنوان الرئيسي لمثل هذه الاتصالات،هو بحث العلاقات بين الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير وبين حكام الاردن .

وكما تؤكد المعلومات ، فقد كرر حكام الاردن موقفهم الذي أعلنوه طوال الشهور الماضية والذي يتلخص باشهار سلاح « مقاطعتهم لمؤتمر جنيف » ! والمنطق الذي يستخدمه الموقف الاردني هو ان اميركا واسرائيل ترفضان الاعتراف بمنظمة التحرير والتسليم بكيان وطني فلسطيني مستقل ، الامر الذي يجعل مشاركة المنظمة في مؤتمر جنيف عامل تعطيل للوصول الى تسوية ، بينما يحظى الحكم الاردني بمباركة أميركية ـ اسرائيلية لحل القضية الفلسطينية وتقرير مصير الضفة الغربية بواسطته، مما يسهل من عملية انجاز هذه التسوية! ويستطرد الموقف الاردني مؤكدا بانه في حال اصرار البلدان العربية وخاصة مصر وسوريا على التمسك بالحقوق الفلسطينية ومنظمة التحرير ، فان الاردن يقاطع مؤتمر جنيف مما يعقد عملية التسوية بسبب اصرار أميركا واسرائيل على الاعتراف بحكام الاردن وحدهم كطرف يقرر مصير الفلسطينيين والضفة المحتلة ! ..

هذا الابتزاز الاردني يستند الى دعم الموقف الاميركي والاسرائيلي المعادي لحقوق شعب فلسطين بقيادة منظمة التحرير ، ويستثمر هذا الدعم في الضغط على البلدان العربية للاعتراف به كممثل للفلسطينيين والضفة المحتلة .

وقد جاء التصريح الاردني الاخير في اعقاب زيارة وزير خارجية سوريا الى عمان حتى يؤكد استمرار الحكم الاردني في انتهاج سياسة الابتزاز هذه .... « بدون الاردن لا ينعقد «جنيف» لان اميركا واسرائيل تريدان ذلك . وبدون منظمة التحرير تتحقق التسوية سريعا،لان اميركا واسرائيل تريدان ذلك أيضا . واذا لم تستجب مصر وسوريا للموقف الاردني فانه سيقاطع مؤتمر جنيف ! ويستند في موقفه الى تأييد اميركي ـ اسرائيلي. » هذا هو جوهر الموقف الاردني كما جرى اعلانه في السابق وتم تكراره بعد الزيارة المذكورة .

المقاطعة شكل من أشكال الابتزاز

ولكن تطورا جديدا قد طرأ على المطالب الاردنية،وهو الاصرار على تحقيق فك ارتباط على الجبهة الاردنية والا « فان الاردن يقاطع مؤتمر جنيف » !!

وهذا التطور الجديد هو التعبير العملي عن الموقف السياسي السابق لحكام الاردن . انهم لا يطالبون فقط بالاعتراف بهم كطرف يقرر مصير الضفة الغربية والشعب الفلسطيني ، ولكنهم يريدون كذلك تحقيق خطوة عمليه مباشرة على هذا الطريق تفرضهم واقعيا على شعب فلسطين من خلال « فك الارتباط » وتؤدي الى عودة الادارة المدنية الاردنية الى اجزاء من الضفة الغربية . وهذا المطلب الاردني موجه بالدرجة الاولى الى مصر وسوريا من اجل ممارسة ضغوطهم والوقوف مع حكام الاردن لتحقيق فك ارتباط على جبهتهم وحصولهم بالتالي على موطيء القدم الذي يطلبونه .. انه ذات المطلب القديم الذي طالب به حكام الاردن بأن يجري اعتبارهم اصحاب تقرير مصير الضفة وشعبها ، ويصوغه هؤلاء الحكام الان تحت اسم فك الارتباط من اجل تحقيق الهدف ذاته : ـ العودة الى استعباد الشعب الفلسطيني واقتسام ارضه المحتلة مع اسرائيل . ويلجأ هؤلاء الحكام الى التلويح بمقاطعتهم لمؤتمر جنيف اذا لم تستجب مصر وسوريا لمطلبهم هذا !

من هنا تبدو الدعوات لاقامة تفاهم فلسطيني ـ اردني انطلاقا من الحرص على ما يسمى « بالتضامن العربي » في هذه المرحلة مسألة جوفاء لا تستند الى أي اساس وطني وتقدمي . امام اصرار النظام الاردني، على التنكر لحقوق شعب فلسطين تحت قيادة منظمة التحرير . وبدون ان يسلم النظام الاردني بهذه الحقوق ويعترف بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد . تصبح دعوات التنسيق والتفاهم معه ليست اكثر من محاولات لمنحه فرص متابعة تآمره على القضية الوطنية لشعب فلسطين ومن خلال دعم أميركي ـ اسرائيلي لهذا التآمر .

الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني أولا .

لقد اكدت منظمة التحرير بعد صدور قرارات المجلس الوطني الاخير ان قيام سلطة وطنية مستقلة لشعب فلسطين،على كل جزء من الارض يجري تحريرها،هو الهدف الرئيسي الذي تسعى لانجازه في هذه المرحلة ، وهو الامر الذي يصطدم حتما مع سياسة الالحاق الهاشمية للضفة الغربية عبر صفقة اقتسامية مع اسرائيل .

أن ما يحظى بالاولوية على دعوات « التنسيق والتفاهم » المطروحة هو العمل على ارغام النظام الاردني للتسليم بالمطالب الوطنية الفلسطينية : ـ

١ ـ الاعتراف الكامل بمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد لشعب فلسطين ، وبحق هذا الشعب في بناء سلطته الوطنية المستقلة على كل أرض يدحر الاحتلال عنها وخاصة الضفة الغربية .

٢ ـ التزام النظام الاردني بتطبيق اتفاقياته التي عقدها مع المقاومة الفلسطينية ، وحق المقاومة في العمل انطلاقا من الاردن .

٣ ـ الاقرار بأن الفلسطينيين وحدهم وبقيادة منظمة التحرير يملكون حق تقرير الخطوات العملية والسياسية التي تنسجم مع انتزاع حقوق هذا الشعب ، وضمن هذا المجال يأتي حق منظمة التحرير بأن تقرر وبشكل مستقل كامل الاستقلال،موقفها من مسألة المشاركة في مؤتمر جنيف ، وبصفتها الممثلة الوحيدة لمجموع الشعب الفلسطيني .

٤ ـ وقف كل أشكال التدخل الهاشمي في المناطق المحتلة، وهو التدخل الذي يهدف أساسا الى تجنيد العملاء والازلام في مواجهة القوى الوطنية المناضلة وكل فئات الشعب .

ان العمل فلسطينيا وعربيا من اجل الزام النظام الهاشمي بهذه الخطوات امر سابق لكل حديث عن « التفاهم والتنسيق » ، لان هذه الخطوات هي المقياس العملي لمدى جدية اي طرف عربي في التزامه بالدفاع عن حقوق شعب فلسطين !

شهر الانتصارات العمالية

هذا الشهر هو بلا شك شهر الانتصارات لعمال الصناعة عموما ، ولعمال قطاع الميكانيك خاصة . فبعد الاضرابين الناجحين في مصانع الاوكسيجين ومعمل الانابيب الوطنية في الدكوانة ، سجل عمال قصارجيان انتصارا جديدا في مطلع هذا الاسبوع عندما انتزعوا المزيد من المكاسب بعد اضراب دام خمسة ايام .

في قصارجيان : اعتماد على القاعدة العمالية وافشال للاساليب « الفندورية »

رغم انحياز وزارة العمل لصف ارباب العمل ، ورغم التهديدات التي اطلقها رب العمل بالصرف الجماعي واقفال المعمل ، بعد فشل محاولات تقديم التنازلات للجنة من العمال المتواطئين معه ، نجح عمال معمل قصارجيان لصب الحديد في انتزاع عدد هام من المكاسب بواسطة الاضراب الذي استمر طوال خمسة ايام ، وتميز بالوحدة العمالية المتينة ، والجمعيات العمومية المستمرة والموقف الصلب الذي وقفته نقابة عمال الميكانيك . وكان العمال قد رفضوا الاتفاقية التي وقعها البعض باسمهم مصرين على المطالب الاضافية. ونتيجة الاضراب ، وافقت الجمعية العمومية للعمال بالعودة للعمل بد انتزاع المطالب التالية :

١ — اعطاء منحة سنوية قدرها اجرة نصف شهر تدفع لكل عامل في اخر كل عام .

٢ — رفع الاجازة السنوية الى ثمانية عشر يوما بدلا من خمسة عشر على ان يبدا مفعولها عام ١٩٧٤ وعلى آن لا تدخل فيها العطل الاسبوعية .

٣ — اعطاء زيادة على الاجور قدرها خمسة في المئة على ان لا تقل عن عشرين ليرة لبنانية تدفع في اول سنة ١٩٧٥ على ان لا تحسب من الزيادة التقديرية او زيادة غلاء المعيشة .

٤ — منح كل عامل اجرة اربعة ساعات اذا داوم العمل مدة ستة وتسعين ساعة بدون تغيب او انقطاع .

٥ — تامين محطات في اماكن معينة لنقل العمال الى الشركة ذهابا وايابا على انيساهم العامل باشتراك رمزي ربع ليرة في اليوم الواحد .

٦ — انشاء مطعم لتقديم وجبات الطعام الساخنة لمن يريد من العمال باسعار الكلفة

٧ — التعهد بتغيير طبيب الشركة الحالي

٨ — عدم التعرض لاي عامل بسبب التوقف عن العمل .

هذا ويأتي انتصار عمال معمل قصارجيان ليتوج الانتصارات التي حققها عمال الميكانيك خلال الشهر الاخير .فوسط موجة التسريح الكيفي الواسعة النطاق ، لم يتردد عمال الميكانيك في الاضراب غير ابهين بـ « عنتريات » ارباب العمل وتهويلاتهم ومتصدين لتواطؤ وزارة العمل الذي وصل الى حد تأييد وزير العمل لتهديدات قصارجيان باقفال معمله وطرد عماله .

وبالطبع استفاد العمال من بعض الظرو فالمميزة ، كالموقع الاحتكاري لمصانع الاوكسيجين وحيوية المادة التي تنتجهاهذه المصانع (التيتحتاجها باقي فروع الصناعة والمستشفيات والجيش ، الخ .) على ان العوامل الرئيسية لانتصارهم تبقى وحدتهم والتفاهم حول نقابات تمثل حقا مصالحهم وتطلعاتهم . وترضخ لمشيئته ، كما كان الحال عندما كشفت نقابة الميكانيك تضليل اصحاب معمل قصارجيان ، وتضامنت مع العمال في رفضهم الاتفاقية التي وقعها بعض من ادعى تمثيلهم .

ولم يحقق عمال قطاع الميكانيك مكاسب عادية .فالمطالب التي فرضوا تحقيقها هي عن حق مطالب متقدمة ، كفيلة بدفع النضال العمالي خطوات واسعة الى الامام فيما لو امكن تحقيقها بالنسبة لمجمل الطبقة العاملة . وهذه اهمها :

☐ الزودا تالاضافية على الاجور : تكريس الشهر الثالث عشر وتصيح المعاشات (في الاوكسيجين) زودة خمسة بالمئة ومنحة نصف شهر تدفع سنويا لكل العمال ، اي خطوة على طريق الشهر الثالث عشر (قصارجيان) زودة بين ٣٠ و ١٠٠ ليرة على المعاشات (الانابيب الوطنية) .

☐ نيل عدد من المنح والسلفات : المدرسية ومنح الزواج والولادة والوفاة (في كل المعامل التي تحركت خلال الشهر الماضي) .

☐ تامين دفع اجور ايام الاضراب (في الاوكسيجين والانابيب الوطنية) والتعهد بعدم صرف اي عامل بسبب الاضراب (الاوكسيجين، الانابيب الوطنية ، قصارجيان) .

☐ زيادة الفرصة السنوية الى ١٨ يوما (في قصارجيان) وعدم تشغيل العمال ايام السبت والاحاد خلال الصيف (الانابيب الوطنية) ، وشكل من اشكال خفض ساعات العمل في قصارجيان (دفع اجور اربع ساعات كمنحة اضافية لكل عامل يعمل ٩٦ ساعة بدون تغيب) .

☐ زيادة الخدمات . وقد تمثل في تأمين النقل برسوم منخفضة وتامين مطعم للعمال (قصارجيان) وتوفير الثياب على حساب الشركة للعمال (الانابيب الوطنية) وتغيير طبيب المؤسسة (في كل من قصارجيان والانابيب) .

☐ تكريس العمل النقابي . وخاصة في الاوكسيجين حيث نالت النقابة منحة سنوية من الشركة فضلا عن الحق في عقد اجتماعاتها داخل المعامل .

سيف الدين : نقابة كادحة تعيش قضايا العمال

لعبت نقابة عمال الميكانيك دورا بارزا في كل التحركات المذكورة اعلاه . حملنا بعض الاسئلة الى عبد الكريم سيف الدين ، رئيس النقابة . ماذا وراء هذه الانتصارات التي حققها عمال الميكانيك خلال الشهر الاخير ؟

ويجيب الاخ سيف الدين : عمال الميكانيك يعملون في ظروف شاقة جدا . العمل امام الافران التي تصهر الحديد ، العمل على المخارط والات اللحام الكهربائي ، الانبطاح تحت السيارات ... كل هذه أعمال مرهقة للغاية . بينما الاجور وشروط العمل بائسة جدا .

لكن العامل الرئيسي هو وحدة العمال، وبالاضافة لذلك ، فعمال الميكانيك نقابة تشعر بما يقاسون ، خاصة وان اعضاءمجلسها بما فيهم الرئيس ، هم من العمال الكادحين الذين يتعرضون لنفس ظروف الحرمان والقهر والاستغلال التي يتعرض لها سائر اعضاء النقابة وعمال القطاع عموما . من هنا ثقة العمال بالنقابة والتفافهم حولها واستجابتهم لمبادراتها ودعواتها . ولقد انطلقنا من هذه القاعدة لتحديد المطاليب والنضال لتحقيقها بكل الوسائل الممكنة .

ويستطرد عبد الكريم سيف الدين قائلا : على كل حال : ليست هذه هي المكاسب الوحيدة التي ساهمت النقابة في انتزاعها . حققنا عدة مكاسب منذ انتخاب المجلس الجديد في نيسان ١٩٧٣ .

— زودة دورية خمسة بالمئة واضافة يومي احد او ثلاثة ايام على اجور العمال حسبمدة الخدمة . هذا ما حققناه في معامل نايف العماد للزيوت والصابون .

— في المعدنية الخفيفة ، نحن ناشطون لتعديل العقد الموقع عام ١٩٦٨ خاصة لجهة وضع سلم للاجور وتأمين الانتقال الى المعمل الجديد .

— في كاراج « بيجو » ، نجحنا في انتزاع زودة اجور وزيادة عدد ايام الاعياد المدفوعة .

— وفي مؤسسة جان عنيد ومندليان (للتنك) حققنا زيادة اجور دورية خمسة بالمئة مع منح مدرسية .

هذا بالاضافة الى مئات القضايا والمشاكل الافرادية التي نعمل على حلها كل شهر . واهم ما نعمل من اجله الان هو المطالبة بتخفيض ساعات العمل الى ٤٠ ساعة اسبوعيا بالنسبة لجميع عمال الميكانيك العاملين في فروع الصب وقرب بيوت النار .

كفانا ٢٩سنة من البؤس والتشريد في ظل المادة ٥٠ !

وسؤال اخر : ما موقف النقابة من حملة التهويل التي يشنها ارباب العمل ضد تعديل المادة ٥٠ ؟

العمال لم تعد تنطلي عليهم حملات التضليل او التهويل . كفانا ٢٩ سنة والمادة ٥٠ تشرد الالاف في الشوارع وتدفع عائلات العمال الى البؤس .

لم نسمع برب عمل اضطر لاقفال معمله لعجزه عن تحسين شروط عماله . لكننا ، على العكس ، نرى ونسمع يوميا عن العمال الذين يفنون كل حياتهم ويخسرون زهرة شبابهم في العمل المرهق المضني في معمل واحد . وفجأة يصرفون منه . ويغادرونه وهم مديونون لا يلوون على شيء . ويضطر العامل احيانا لاخراج اولاده من المدرسة من اجل مساعدته على تحصيل لقمة العيش ويحرمهم العلم ..

اني اتذكر الايام التي كان يصرح فيها الشيخ بطرس الخوري بان « العامل هو الركيزة الاولى والاساسية للاقتصاد الوطني ». ان اعدادا واسعة من العمال باتت تدرك ان هذه التصريحات ما هي الا للتضليل والاستهلاك المحلي . والاقتصاد الحر الذي يدعي ارباب العمل انه في خطر ، هو اقتصادهم هم الاقتصاد الذي يسمح بحرمان العامل ابسط حقوقه ، وامتصاص جهده وعرقه لكي تنتفخ جيوب اقلية من الراسماليين .

والمهم الان اعادة تعبئة الجو العمالي ليس فقط لفرض التعديل الحكومي على المادة ٥٠ ، وانما ايضا لتقييد الصرف الكيفي الى ابعد حد ! وامام هجوم اربا بالعمل ، وتواطؤ الدولة ، ليس الا وحدة العمال ونضالهم قادرة على المواجهة وفرض تنفيذ اتفاق ٢ نيسان ! والعمال الذين ناضلوا طويلا لانتزاع الاعتراف بهذه المكاسب ، لن يتركوها تضيع الان !

اين نتائج التحقيق بوفاة علي عكاوي ؟

يوم الثاني والعشرين من حزيران الفائت ، أصدر وزير الداخلية قرارا بتاليف لجنة طبية كلفها الكشف عن « حقيقة وفاة السجين علي عكاوي ودرس حالة الوفاة » . ومما طلبه الوزير أن تدرس اللجنة ما اذا كان التاخير في نقل علي عكاويالى المستشفى أو عدم توفير المعالجة الطبية الكافية له قد أدى الى الوفاة.

وحدد قرار الوزير مهلة اسبوع واحد للجنة لانجاز تحقيقاتها ووضع تقريرها .

بعد مضي شهر باكمله على وفاة علي عكاوي ، وثلاثة أسابيع على تشكيل اللجنة الطبية العتيدة ، نتساءل : هل تشكلت اللجنة أصلا ؟ وأين نتائج تحقيقاتها ؟ مطالبين بالحاح نشر نتائج التحقيق ومعاقبة المسؤولين .

عمال قصارجيان في مقر النقابة

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧ — بيروت — لبنان .

حملة التهويل ضد تعديل المادة ٥٠ :

البورجوازية تلعب بالنار ! ولا بد من تنظيم الهجوم العمالي المضاد !



اللاعبون بالنار !

في مطلع هذا الاسبوع ، احال مجلس الوزراء مشروع التعديل الذي اقره للمادة ٥٠ من قانون العمل (الصرف الكيفي) على مجلس النواب .

وعلى الفور ، اعلن الشيخ بطرس الخوري ، رئيس جمعية الصناعيين، استقالته من الجمعية احتجاجا على ما اسماه « لعبة تغيير النظام » . وتضامن معه اعضاء مجلس جمعية الصناعيين وكل من غرفة التجارة والصناعة ،وجمعية التجار ،وجمعية مصارف لبنان . باختصار جميع الهيئات الاقتصادية ، اعلنت الحرب المكشوفة احتجاجا على ما اعتبرته « تعطيلا للتعاقد الحر » . وادخل التجار واصحاب العمل واصحاب المصارف في حملتهم التهويلية قضية الازدحام في المرفأ ومشروع تنظيم التجارة الذي اعتبروه « تشجيعا للتسلط وانتهاكا للدستور » .

خطة تخريب مكاسب ٢ نيسان تبلغ ذروتها !

بذلك بلغ ارباب العمل الذروة في خطتهم المعتمدة منذ اتفاقية الدولة والنقابات العمالية عشية اضراب ٢ نيسان ، امام العاصفة العمالية التي تجمعت خلال اشهر عديدة ، احتجاجا على الاحتكار والغلاء والصرف الكيفي احنى ارباب العمل ظهورهم لتمر العاصفة من فوقها . فاعلنوا ، في الايام الاولى من نيسان ، استعدادهم لدفع التعويضات الاضافية للعمال المصروفين من الخدمة . ثم بدأت حملة التهويل والاستفزاز ورفع صيحات الهلع على مصير « الاقتصاد الحر » المظلم ، فيما لو جرى تعديل المادة ٥٠ وما تمنحه من حق مطلق في الصرف الكيفي والجماعي للعمال .

خلال اسابيع ، تولى اليمين النقابي تاجيل اجتماعات اللجان الخاصة بالبت ببنود اتفاقية الثاني من نيسان (تكريس زيادة الـ ١٠ بالمئة وشمولها من هم دون العشرين من العمر ، اعفاء ذوي الدخل المحدود من ضريبة الدخل والرسوم البلدية ، تعديل المادة ٣٤ حول التمثيل التجاري ، اضافة لتعديل المادة ٥٠ ، الى اخره) . فاتاح هذا اليمين لارباب العمل التقاط انفاسهم واستجماع قواهم تمهيدا لوضع تهديداتهم موضع التنفيذ . وكان الحوار حول تعديل المادة ٥٠ يدور حول منح اعضاء مجالس النقابات حصانة ضد الصرف الكيفي . فرد ارباب العمل بحملة صرف جماعية هددت ، ولا تزال ، بتشريد الالاف من العمال وصرفت ، بالفعل ، المئات منهم من عملهم في قطاعات النسيج والاحذية والفنادق والمدابغ بشكل خاص . وكان رأس حربة هذه الهجمة موجها بالدرجة الاولى ضد العمال النقابيين .

وعندما اقترب مشروع التعديل من مصالح ارباب العمل .. وقفوا ضده!

وصدر عن مجلس الوزراء مشروع لتعديل المادة ٥٠ جاء اقرب ما يمكن من الاستجابة لتعنت ارباب العمل ، الذين رفضوا طوال الاشهر الماضية تقديم اية صيغة بديلة لتعديل المادة المتعلقة بالصرف الكيفي . وهذا على كل حال ما يؤكده وزير العمل نفسه حين يقول :

« انا مقتنع بان المشروع يراعي مصلحة الطرفين ، وربما يراعي مصلحة ارباب العمل واقتصادنا الحر والتشريع العالمي اكثر من كل صيغة ثانية » .

والواقع ان مشروع التعديل كما اقره مجلس الوزراء يكرس حق ارباب العمل في الصرف . وهو يعتبر من قبيل « اساءة استعمال هذا الحق » صرف العمال لاسباب متعلقة بانتساب العامل او عدم انتسابه للنقابة ، وقيامه بنشاط نقابي ، وتقدم للانتخابات النقابية وتقديمه لشكوى او دعوى على رب العمل « بحسن نية » ، وممارسته حرياته الشخصية والعامة . ويحق للعامل هنا الاعتراض لدى مجلس العمل التحكيمي ، على ان يتقاضى ، في حال صرفه ، تعويضا اضافيا لا ينقص عن بدل اجرة شهرين ولا يزيد عن بدل اجرة ١٢ شهرا .

اما « الحصانة النقابية » لاعضاء المجالس التنفيذية للنقابات ، فانها تفرض على رب العمل مراجعة مجلس العمل التحكيمي قبل تنفيذ الصرف بحق العامل . وفي حال رفض رب العمل قرار المجلس بعدم جواز الصرف عليه ان يدفع تعويضا اضافيا يتراوح بين بدل أجرة شهرين وبدل اجرة ٣٦ شهرا .

وكانت الاتحادات النقابية الديمقراطية — الاتحاد الوطني واتحاد الجنوب — قد ابدت تحفظاتها تجاه هذا المشروع ، مشددة على ضرورة توفير الحصانة الشاملة والكاملة لاعضاء مجالس النقابات ضد الصرف . وبدأت تتجمع بوادر تعبئة عمالية جديدة ... سمحت بفرض احالة المشروع على مجلس النواب بعد تجميده طوال أسابيع بأكملها في ادراج مجلس الوزراء تحت ضغط التجار وارباب العمل وسائر الراسماليين .

وهكذا ، اكتملت الخطة ولابلغت ذروتها . ارباب العمل الذين احنوا رؤوسهم امام العاصفة معلنين استعدادهم لدفع التعويضات الاضافية ، انتقلوا الى الحرب المكشوفة ضد الطبقة العاملة عندما اقتربت التعديلات على مشروع تعديل المادة ٥٠ من ان تحقق لهم ما ابدوا استعدادهم للتقيد به — تحديدا ، فرض تعويضات اضافية على صرف العمال من الخدمة !

البرجوازية تلعب بالنار !

وقد استغل ارباب العمل ، الى اقصى حد ، سلوك الدولة الذي جمع الاهمال الى التواطؤ الى التراجع عن الوعود .

عشية ٢ نيسان ، « وعد » وزير العمل « بالتصدي » لاية حادثة صرف كيفي خلال فترة تعديل المادة ٥٠ . والحقيقة ان الاشهر الاخيرة شهدت اوسع حملة صرف كيفي ربما في تاريخ الطبقة العاملة كلها ، دون ان تنجح وزارة العمل في « التصدي » ، وارجاع عامل واحد الى عمله !

كذلك استفاد ارباب العمل من العطلة المبكرة للوزارة ، ثم من تجميد مشروع التعديل طوال اسابيع والتعلل بظروف البلاد ، والاعتداءات الاسرائيليه ، ثم اشاعة الاخبار بان « الاوساط العليا » لم تعد متحمسة لفكرة تعديل المادة ٥٠ ، وباتت تاخذ براي ارباب العمل حول المخاوف من « فتح هذا الباب » .

« ولتعد الى حملة التهويل الراهنة التي اطلق شرارتها بطرس الخوري ، وسارعت الى المشاركة فيها كل هيئات ارباب العمل بلا استثناء .

ان البرجوازية تلعب بالنار !

قريبا ، يكون قد مر عام بأكمله منذ ان بدأت الحملة العمالية والشعبية المتصلة الحلقات ضد الاحتكار والغلاء والصرف الكيفي . والطبقة العاملة ، ومعها كافة فئات الشعب الكادحة ومحدودة الدخل ، اذ تلتفت الى الوراء لاستعراض حصيلة هذا العام . فانها تلقى اتساعا في حجم ووتيرة وعنف نضالاتها ، قابله ويقابله المزيد من التعنت من قبل ارباب العمل . والتمييع والتأجيل والتواطؤ المفضوح من دولتهم .

وان اخطر ما في تعنت ارباب العمل ، ليس فقط ان الحركةالنقابية قدمت لهم اكبر قدر ممكن من التنازلات وانما ايضا والاهم ان حصيلة عام من النضالات الشاقة الطويلة ، في كافة المستويات ، لا تكاد تكفي لوضع حد فقط للتدهور المروع في مستوى معيشة مئات الالاف من الجماهير اللبنانية .

فالغلاء لا زال يتصاعد في كافة المجالات . والمواسم الزراعيه تبشر سلفابتدهور اوضاعصغار ومتوسطي الفلاحين وارتفاع اسعار الخضروات والفاكهة والنتجات الزراعية نتيجة الارتفاع الشاهق في اكلاف الانتاج ، وعلى الاخص ارتفاع اسعار ضمان الارض والادوية والاسمدة الزراعية. كذلك ، فان ارتفاع اكلاف المعيشة لا زال يشمل كافة جوانب حياة الشعب من خدمات اجتماعية ،وسكن وطبابة ، وتعليم وغيرها وغيرها . كل ذلك من دون أن تتخذ الدولة اية اجراءات حازمه في أي مجال لردع الاحتكار ولجم اكلاف المعيشة .

من اجل تنظيم الهجوم المضاد عماليا وشعبيا

ان تصعيد مخطط البرجوازية ودولتها يضع المكاسب المبدئية للثاني من نيسان على كف عفريت . ويزيد من الحاح الحاجة للتصدي لحملة التهويل والتخريب المتصاعدة بهجوم

المضاد من آن ياخذ بالاعتبار الامور التالية :

اولا : لقد كشفت البرجوازية عدة حقائق حول نظامها الاقتصادي والسياسي خلال الايام الاخيرة . واهم هذه الحقائق اثنتان :

— ان الرفض الكامل لاحالة مشروع تعديل المادة ٥٠ لمجلس النواب يعبر عن مدى احتقار البرجوازية لمؤسساتها السياسية ، وعدم ثقتها بالمجمع الذي يضم صفوة شخصياتها ووكلائها والمدافعين عن مصالحها ! والبرجوازية تؤكد لنا ، للمرة الالف ، ان وظيفة هذا المجلس ليست التشريع وانما مجرد « الحرتقات السياسية » الصغيرة ، والبقاء على هامش القضايا المصيرية التي تشهدها البلاد وطنيا واجتماعيا .

— ان التعنت المطلق الذي تواجه به البرجوازية اي تعديل في نظام النهب والانتفاع والفوضى الاقتصادية يقدم دليلا اضافيا على ان تحقيق الحد الادنى من متطلبات الحركة الشعبية يتطلب ليس فقط اقصى واعنف النضالات ، وانما كون التغيرات الجذرية باتت هي السبيل الى توفير الحد الادنى من الحماية للوطن والاستجابة لمطالب الجماهير الاقتصادية والاجتماعية في وجه تفاقم الازمات الاقتصادية واستشراء الغلاء والاحتكار والفساد .

ثانيا ، على الرغم من كل حملات التهويل والتخويف والقمع ، فان الطبقة العاملة لم تنقطع لحظة واحدة عن النضال طيلة الاشهر الماضية . وان الزخم النضالي ، وتعمق الوعي الطبقي ، لم يتبددا رغم الابتزاز البرجوازي والارهاب السلطوي والصرف الكيفي . فقد كان الشهر الاخير شهر نضالات عمالية متقدمة حققت لبعض القطاعات العمالية — وخاصة في فروع الميكانيك — مكاسب هامة : الشهر الثالث عشر ، المنح (المدرسية ، ومنح الولادة والزواج والوفاة) والحقوق النقابية (نيل منح من المعامل لصندوق النقابة في معامل الاوكسيجين وحق استخدام مباني الشركة لعقد الاجتماعات النقابية) ، والنقل ، والزودات الاستحقاقية ، وغيرها . (انظر ص ٢) .

ان المكاسب التي حققتها المئات من عمال في معامل الاوكسيجين ، والهواء السائل ، ومصنع الانابيب ، ومصنع قصارجيان لصب الحديد ، تشكل تجديداً لنضالية الطبقة العاملة اللبنانية بأسرها ، وتوكيداً على مقاومتها لكل التعديات ، وحافزا على مواصلة النضال ...

ثالثا : وتبقى المهمة الراهنة والملحة هي مهمة اعداد السريع لمختلف اشكال التحرك المتصاعدة من اجل الرد على تعنت ارباب العمل وفرض اصالة مشروع تعديل المادة ٥٠ وغيرها من المشاريع العالقة على مجلس النواب ، وتنظيم حملة الضغط الواسعة من اجل اقرارها بالصيغة الاقرب الى تلبية الحد الادنى من المطالب الملحة للطبقة العاملة والجماهير الشعبية .

ان الطبقة العاملة لن تسمح بتحويل اشهر الصيف الى مستنقع لابتلاع ثمرات نضالاتها الشاقة طوال ما يقارب العام ! وهي قادرة بالالتحام مع التحركات الفلاحية والشعبية ، على تجديد التعبئة لكسر تعنت الصناعيين والتجار واصحاب المصارف وانتزاع المطالب المشتركة !

التصحيح في الامتحانات الرسمية بين التصفية والارتزاق

عندما ينهى الطالب الثانوي امتحانه الرسمي ، يعتبر ان مهمته قد انتهت . ويسعى ، في احسن الاحوال ، الى تسقط اخبار التصحيح واعلان النتائج بقدر ما تسمح له معارفه وصلاته . لكن الفترة بين تسليم اوراق الامتحان واعلان النتائج مرحلة كاملة من مراحل التعليم التصفوي في ظل نظام الاقتصاد الحر والارتزاق .

كيف توضع مقاييس التصحيح ؟ ولمصلحة من ؟

يتم التصحيح في الامتحانات الرسمية على خمس مراحل :

— وضع الاسس العامة للتصحيح (الباريم)

— التصحيح الاول والتصحيح الثاني .

— وضع العلامة النهائية .

— تفتيح المسابقات .

— جمع العلامات واعلان النتائج .

في المرحلة الاولى ، تجتمع لجنة التصحيح لكل مادة لوضع الاسس العامة للتصحيح . ولا يجري تحديد هذه الاسس داخل الاجتماع ، وانما يقدم لاعضاء اللجنة اسس جاهزة يقال انها خاضعة للنقاش والتعديل . والحقيقة ان النقاش ينصب على جانب واحد من الاسس — توزيع علامة المسابقة . كان يعطى هذا السؤال ثلاث علامات بدل من خمس مثلا . ويجري صرف النظر عادة عن مضمون التوزيع للعلامة الجزئية ، اي المعلومات المطلوبة لكل سؤال .

ولا يقدم « الباريم » اية مؤشرات لتقدير التحليل والتركيب العام للمسابقة . وانما يقتصر فقط على كمية الافكار والمعلومات حتى ولو اتت بشكل عشوائي . والحقيقة ان ثمة موادا تفترض بحد ذاتها وجود منهج في الاجابة ، كالفلسفة والمواد العلمية . الا انه في مسابقات الاجتماعيات والمواد الادبية تسقط هذه المقاييس كليا من الحساب .

وهكذا ياتي التصحيح ليكمل ما يجري طوال سنوات التدريس .

□ يرتكز التصحيح على مضامين برامج ومناهج التعليم نفسها التي تسعى لطمس الجانب النقدي في فكر الطالب . فالمطلوب تكديس المعلومات وحفظ بعض « الكليشيهات » و « البرشامات » ، ليصبح نموذج الطالب « الناجح » هو الذي يردد كالببغاء كل ما جرى تلقينه اياه خلال سنوات الدراسة .

□ والمشكلة الكبيرة التي تظهر من خلال التصحيح هي مشكلة عدم توحيد الكتاب المدرسي . وكما يعلم الجميع ، فان تفتق « العبقرية اللبنانية » مرتهن بوجود نظام اقتصادي « حر » . فالتاليف والكتاب المدرسي يخضعان هما ايضا لهذا النظام على اساس ان تعدد الكتب المدرسية « ينمي روح البحث والتمحيص » ويبقي « الشغف الى المعرفة » متقدا كجذوة اللهب !

لذا ، يجب ان تبقى المنافسة الحرة في انتاج الكتب لتبقى هذه الجذوة ملتهبة !

والمهزلة تظهر اكثر ما تظهر في مواد الاجتماعيات والاداب والفلسفة . فما ان تتضح خيوط العلامة الجزئية في « الباريم » ، حتى ترتفع نسب النجاح بالنسبة للطلاب الذين درسوا في كتاب معين . واختيار الكتاب ليس مسالة حظ ، كما هو معلوم . فهو غالبا لاحد المتنفعين والمتفعين . ولا يعني ذلك طبعا ان بقية الكتاب افضل مستوى ، انما يعني فقط ان مؤلفيها واسطتهم ضعيفة .

□ وهناك ايضا قضية اللغة الاجنبية . فكثيرا ما يلاحظ المصحح ان الطالب يلم الماما جيدا بالمادة ، لكنه عجز عن فهم احد مفردات السؤال ، الامر الذي يفسد عليه المسابقة كلها احيانا ، او بالتاكيد يخسره عدة علامات .

وهكذا تجري تصفية عدد من الطلاب وسقوطهم ، وكل ذنبهم انهم لم يدرسوا في الكتاب المحفوظ . وكل ذنبهم انهم ضحايا الفوضى المسماة « نظام الاقتصاد الحر »

التصحيح والانتفاع وابنها الشرعي: الاستهتار

في السابق ، كان التصحيح يجري على مرحلتين . يتعاقب استاذان على المسابقة ، وتقارن العلامتان ، ثم يقسم الفارق اذا لم يكن يتجاوز العلامتين . اما اذا تجاوزها ، فتصحح المسابقة للمرة الثالثة على يد استاذ جديد . ومن مساوىء هذا الاسلوب ان المصحح الاول والثاني غالبا ما يسرع ويهمل قدر الامكان ، متكلا على وجود مصحح اخر سوف يراجع المسابقة . فكانت المسابقات تشهد فوارق تزيد عن عشر علامات احيانا .

وقد جرى تعديل هذا الاسلوب ، بالتركيز على المصحح الاول الذي يضع العلامة الجزئية على المسابقة نفسها ثم العلامة الكاملة . ويليه « المدقق » . وعدد المصححين يبلغ خمسة اضعاف عدد المدققين . وهذا يعني ان على المدقق ان يعمل مدة تعادل خمسة اضعاف المدة التي يستغرقها المصححون . وهذا مستحيل ، والا استغرقت عملية التصحيح خمسة اشهر .

التصحيح الاول يتم بعد الانتهاء من وضع « الباريم » . فيبدأ التهافت على الملفات ويتسلم كل مصحح في البداية ملفا يضم بين ٥٠ و ١٠٠ مسابقة . والذي ينهي ملف يحق له استلام ملف اخر .

وغني عن القول ان المصحح يتقاضى اجرة عن كل مسابقة . وهكذا يبدأ السباق لانهاء المسابقات بأسرع وقت ، على امل تصحيح اكبر قدر من المسابقات وجني اكبر قدر من المال . ولا يفوتنا التذكير بالتمييز في توزيع المسابقات ايضا . ثم يأتي دور المدقق ، ويستحيل عليه التصحيح من جديد . فاذا كان صاحب ضمير ، اكتفى بقراءة مجموعة من المسابقات تعطيه فكرة عن طبيعة العلامات التي وضعها المصحح الاول . فيضع العلامة النهائية على هذا الاساس . والمدققون عادة هم مؤلفو الكتاب المدرسي او من « القدامى » الذين نالوا شهاداتهم بحكم مرور الزمن .

ان عملية التهافت هذه على تصحيح اكبر عدد ممكن من المسابقات تضرب بعرض الحائط كل ما يقال عن دقة التصحيح وامانته العلمية ، الامر الذي يؤثر مباشرة على الطلاب ذوي الخطوط السيئة .

وهكذا تبدأ الحلقة الثانية من التصفية ...

اما تفتيح المسابقات ، فعملية يتولاها عادة المقربون واصحاب « الكلمة النافذة » ، وهم يتقاضون اجرا مقطوعا لقاء هذا الجهد . ثم يأتي جمع العلامات ...

من حق جميع الطلاب ان يتعرفوا على كيفية تصحيح مسابقاتهم . فهذه مرحلة هامة من مراحل الدراسة . وكل ما جرى استعراضه انما ياتي ليؤكد الضرورة الملحة لتعزيز النضال من اجل المطالب التي رفعتها الحركة الثانوية : توحيد الكتاب المدرسي ، التعريب ، والمشاركة الطلابية خلال التصحيح . ان هذه المطالب مكملة تماما للمطالب الاخرى ضد التصفية ومن اجل ديمقراطية التعليم . وهي تزيد من الحاح نشوء اتحاد للثانويين كخطوة هامة لتوحيد الحركة الثانوية، ومن اجل توحيد الاداة النقابية الطلابية عموما .

في سلطنة عمان : الابواب مشرعة للغزاة الايرانيين ونصيب العرب الاعتقال والطرد !

وردت خلال هذا الاسبوع الى وزارة الخارجية اخبار مفادها أن السلطات العمانية قد اعتقلت جميع اللبنانيين في السلطنة وعددهم ٤٠٠ ، وصادرت ممتلكاتهم ومتاجرهم ، وطردت عددا منهم خارج البلاد . وتقول الاخبار نفسها أن اجراءات الطرد هذه شملت أيضا عددا من المواطنين العرب غير العمانيين .

لسنا ندري ما هو « الجرم » المشترك الذي قد يلتقي عليه ٤٠٠ لبناني في سلطنة عمان . لكن الاجراء بحد ذاته « عينة » جديدة عن مدى حرص السلطنة العضو في الجامعة العربية والمتشوقة بالعروبة ، على « حسن رعاية » المواطنين العرب على أراضيها .

على كل حال، يكفي السلطنة فخرا في عروبتها المستجدة — أنها تشرع أبوابها لالاف الغزاة الايرانيين (دون أن ننسى البريطانيين والباكستانيين والمرتزقة البلوش وغيرهم وغيرهم) فيما يلقى « الاشقاء » العرب الاعتقال والطرد !

وتبقى الحاجة الى التحرك السريع حتى لا تعمد السلطنة الى معاملة المعتقلين العرب « على قدم المساواة» مع « رعاياها » . أي بالقائهم في أقبية كوت الجلالي وتسليمهم الى ضباط المخابرات الانكليز والاردنيين !

اتحاد نقابات عمال جنوب لبنان يستنكر موقف حكومة البحرين من عمال مصانع « البا »

أرسل اتحاد نقابات عمال الجنوب برقية الى الحكومة البحرانية استنكر فيها تسريح العمال بصورة تعسفية وشن حملة ارهاب ضدهم وفي ما يلي نص البرقية :

« أن عمال جنوب لبنان يشجبون استعمال التهديد وأساليب القمع الوحشي ضد اضراب عمال مصانع الالومنيوم (البا) في البحرين واعتقال ٣٦ عاملا من المصنع مباشرة وتعريضهم لصنوف التعذيب .

اننا نطالب حكومة البحرين بالافراج عن المعتقلين واعادتهم الى العمل فورا ، ووقف الملاحقات لعشرات العمال وتحقيق المطالب التي اضرب من أجلها العمال .

وأخيراً صدر قرار التحقيق حول عملية « معلوت » :

دايان هو القاتل .. وأخفى المعلومات عن الحكومة

التقرير يفضح أكاذيب مائير في خطابها بعد العملية

وأخيرا صدر تقرير اللجنة الاسرائيلية الخاصة التي كلفت بالتحقيق في احداث عملية « معلوت » يوم ١٥ أيار ١٩٧٤ . ورغم أن الحكومة الاسرائيلية اقتطعت أجزاء من التقرير تحت ستار « دواعي الامن » فان الاقسام الباقية التي نشرتها اللجنة بعد اطلاع الكنيست عليها تفضح بشكل كامل دور دايان ومردخاي غور في الاعداد للمذبحة منذ بداية العملية في الصباح الباكر .

وكما هو وارد في هذا التقرير ، فقد انتقدت اللجنة الخاصة التي يرئسها القاضي حوريف، وزير الدفاع السابق موشي دايان والجنرال مردخاي غور رئيس الاركان ، وقالت « أن الحكومة الاسرائيلية في القدس تصرفت في ذلك اليوم على أساس معلومات غير واضحة وغير صحيحة لان هذين الرجلين اللذين كانا مسؤولين عن العمليات الاسرائيلية في ذلك المكان لم يقرا بعناية !! مطالب الفدائيين الذين كانوا يحتجزون زهاء ٩٠ طالبا . » .

واضافت اللجنة أن الحكومة قررت التفاوض مع الفدائيين على أساس معلومات غير كافية، وأكدت انه حكم على تلك المفاوضات بالفشل !!

وبعد صدور التقرير استقبل اسحاق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي رئيس بلدية معلوت واقارب القتلى في العملية من أجل اطلاعهم على النتائج التي توصل لها هذا التقرير .

ولكن الصحف الاسرائيلية اضطرت الى الاعتراف بان أجزاء من التقرير لم تنشر لاعتبارات تتعلق بالامن أو لعدم اثارة عائلات التلاميذ . وهذا وحده يكفي للدلالة على محاولات الحكومة الاسرائيلية لفلفة الفضيحة ومسؤوليتها الكاملة ، والتغطية على جرائم دايان التي ارتكبها بمعرفتها .

واهم النقاط التي يستخلصها التقرير هي الاتية : —

— « أن من المشكوك فيه أنه كانت هناك امكانات حقيقية لمبادلة الرهائن بالفدائيين المحتجزين في سجون اسرائيل والذين كان فدائيو العملية الـ ٣ قد طلبوا اطلاقهم .

وحدثت أخطاء واهمال مما قلل ايضا فرص تجنب وقوع المأساة . وتقع مسؤولية الاهمال، الذي كان له اخطر العواقب ، على عاتق الجنرال موشي دايان الذي كان يتولى منصب وزير الدفاع في ذلك الحين والجنرال مردخاي غور رئيس هيئة الاركان لانهما لم يبلغا الحكومة نص الرسائل التي سلمت اليهما عن طريق ضابطة شابة من الجيش كان الفدائيون قد أفرجوا عنها ..

— يؤكد التقرير أن دايان وغور لم يقرا هذه الرسائل واعتمدا اساسا على الحوار الشفوي الذي تم تبادله مع الفدائيين الـ ٣ عن طريق مكبرات الصوت ، وانه لو كانت الحكومة قد أطلعت على مضمون هذه الرسائل لما كانت اختارت الطريق غير الواقعي المتمثل في محاولة التفاوض ولكانت أدركت بطريقة أفضل منذ الصباح الاحتمالات الحقيقية المتاحة أمامها .

وكانت الجبهة الديمقراطية قد أكدت في بياناتها العلنية ان الفدائيين الثلاثة في معلوت يحملون ستة رسائل موجهة الى :

— الحكومة الاسرائيلية — سفير فرنسا في تل ابيب — سفير رومانيا — بلدية معلوت — ذوي الرهائن — ممثل الصليب الاحمر الدولي وقد سلمت هذه الرسائل الى احدى الرهائن من أجل ايصالها الى السلطات الاسرائيلية وتسلمها دايان بالفعل . وجاء التقرير حتى يؤكد هذه الحقيقة ويبين أن دايان أخفى هذه الرسائل ولم يطلع عليها أحد . ولكن المضحك والمثير للغرابة ان تقرير اللجنة الخاصة يحاول تخفيف جريمة دايان بالقول انه — أي دايان — « اهمل قراءة الرسائل » التي استلمها !! ولكن الاكاذيب حبلها قصير وخاصة من النوع الاسرائيلي ، فقد قالت غولدا مائير في خطابها العلني مساء يوم ١٥ أيار بعد انتهاء العملية بالحرف الواحد « لقد اقتحموا المدرسة — أي الفدائيين الثلاثة — ... وسمحوا لاحدى المعلمات بالخروج من المدرسة حاملة مطالبهم، والتعليمات حول كيفية تنفيذها . » مما يدلل أن الحكومة الاسرائيلية كانت على معرفة بالمطالب واسلوب تنفيذها كاملا منذ الصباح الباكر ولم « يهمل دايان قراءة الرسائل » كما يقول تقرير اللجنة .

— ويتوقف التقرير عند المفاوضات التي جرت في ١٥ أيار في معلوت بواسطة جان هيرلي وأيون كوفاتشي سفير فرنسا ورومانيا، ويشير الى أن الاتصالات الاولى مع سفارة فرنسا جرت في التاسعة والنصف صباحا وأن وزارة الخارجية الفرنسية سمحت لسفيرها عند الظهر بالتوسط ، وفي الساعة الاولى امرته بان يقدم نفسه رهينة اذا احتاج الامر .

ظل السفير الفرنسي ينتظر في مبنى القنصلية الفرنسية في حيفا ، « كلمة السر » التي تساعده على الدخول في اتصالات مع الفدائيين ، كما كان ينتظر ايضا امكان الذهاب الى معلوت في ظل حراسة عسكرية . وفي الساعة الثانية و ٣٥ دقيقة تلقت وزارة الخارجية الاسرائيلية في القدس نسخة عن برقية بعثت بها السفارة الفرنسية في دمشق الى الخارجية الفرنسية وجاء فيها أن «كلمة السر» لن تعطى للسفير الا بعد أن يصل الاسرى الـ ٢٦ ، بعد الافراج عنهم ، الى مكان أمين ، وعندئذ يفرج الفدائيون الـ ٣ عن نصف المعتقلين ، أما النصف الاخر فيصحب الفدائيين الى طائرة توضع تحت تصرفهم في مطار اللد. ومتى أصبح الفدائيون في الطائرة يهبط الرهائن من الطائرة ولا يبقى مع الفدائيين فيها سوى ملاحيها وممثلي الصليب الاحمر . وفي هذه الظروف لم يكن السفير يستطيع بالطبع تلقي كلمة السر . وقد وصل من دون هذه الكلمة الى معلوت وأراد برغم ذلك الاتصال بالفدائيين ولكنه منع . ولم يتمكن السفير الفرنسي من التحدث الى وزير الدفاع ولا الى رئيس هيئة الاركان .

اذا فان الحكومة الاسرائيلية كانت تعرف في الساعة الثانية و ٣٥ دقيقة ماذا يجب عليها أن تفعله بالضبط ، رغم أن دايان قد أخفى الرسائل التي استلمها في الصباح ، وكان لدى هذه الحكومة وقتا كافيا حتى الساعة السادسة مساء لتنفيذ المطالب التي أصبحت تعرفها . وهنا أيضا يظهر كذب الحكومة الاسرائيلية مرة اخرى .. فقد قالت غولدا مائير في خطابها العلني نفسه مساء يوم ١٥ أيار « قلنا للمخربين في معلوت ، وكذلك للسفير الفرنسي والروماني أننا جمعنا الـ ٢٦ مخربا وهم على أهبة الاستعداد للسفر . وقال المخربون في معلوت أنهم يريدون أن تكون الاجراءات كالتالي : يتوجب علينا أن ننقل رفاقهم الى دمشق أو نيقوسيا ، وعندما يصلون هناك يحصل السفير الروماني على كلمة السر ، وبحصوله على كلمة السر ، فهذا يعني أن المخربين وصلوا الى المكان ، وبعدها يكون المخربون في معلوت على استعداد لاطلاق سراح نصف الرهائن ، أما النصف الثاني فسوف يتوجه مع المخربين الى المطار ومن هناك يتم نقل المخربين والرهائن الى دولة عربية ! »

مائير كذبت أيضا كما يبدو ليلة انتهاء العملية لاستدرار العطف وتهدئة الرأي العام الثائر الذي واجه دايان في معلوت بالقول « أنت القاتل ». أن تقرير اللجنة يؤكد كما ورد أن الحكومة الاسرائيلية كانت تعلم منذ ظهر يوم ١٥ أيار بمطالب الفدائيين الكاملة ، وأن الفدائيين في معلوت لن يصطحبوا معهم الرهائن « خارج البلاد » كما قالت مائير ليلا في معرض تبرئة حكومتها ووزير دفاعها من المسؤولية .

ويستطرد التقرير قائلا :

— الى جانب هذه الاتصالات التي جرت مع فرنسا ، كانت قد تمت اتصالات اخرى بين المنظمة التي يرئسها نايف حواتمة والحكومة الرومانية في بوخارست . وكان ممثل حواتمة في بوخارست أعلن أنه « الوحيد الذي له صلاحية » اجراء هذه المفاوضات . ونظرا الى أن الشروط التي كان يضعها كانت تبدو في البداية أقل تشددا من تلك التي كان قد تم وضعها عن طريق وساطة فرنسا ، فقد اتجهت الجهود نحو المفاوضات التي تتم عن طريق رومانيا . ولكن الجهود في هذا الاتجاه ذهبت أيضا هباء وصدر في الساعة السابعة عشرة والدقيقة ١٥ أمر بمهاجمة المدرسة خشية تنفيذ الفدائيين تهديداتهم في الساعة الثامنة عشرة والقيام بنسف المبنى » .

وأعربت صحيفة « يديعوت أحرونوت » ، في تعليق لها حول هذا الموضوع ، عن اعتقادها أن موشي دايان أراد منذ الصباح قتل الفدائيين بواسطة القناصة ولكن الجنرال غور أعرب عن شكوكه في امكان نجاح هذه العملية من دون حدوث خسائر كبيرة بين الجرحى !!

وحاول دايان أثناء مناقشة التقرير في الكنيست القاء المسؤولية على الحكومة ، والمراوغة بشأن الموافقة على مطالب الفدائيين بشأن اطلاق سراح ٢٦ أسيرا في السجون الاسرائيلية قال دايان « أن السلطات لم تتعهد بتلبية كل مطالب الفدائيين . » أية مطالب رفضتها السلطات وأية مطالب وافقت عليها ؟! دايان لا يجيب ويكتفي بهذه الاشارة الغامضة للتنصل من جريمته .

أكد التقرير أن « قراءة الرسائل التي استلمها دايان وغور بدقة كانت ستجعلهما يدركان في وقت مبكر أن الرسائل وحدها تتضمن الشروط الكاملة. » وأضاف يقول « أن الرسائل من نسختين احداهما بالعبرية والاخرى بالانكليزية وتحدد الشروط التي كانت موضع المفاوضات » . هذا وحده يكفي حتى يكشف دايان عن وجهه الحقيقي كقاتل عن سبق اصرار وتصميم .

الا أن الحكومة الاسرائيلية ذات اغلبية الصوت الوحيد ، والتي تعاني من صراع مختلف الكتل السياسية ، ومن الازمة الاقتصادية الطاحنة ، كنتائج « للتقصير » في حرب تشرين تعمل الان على تلافي أية ذيول للتقصير في «معلوت» ولهذا جاء التقرير بعد اقتطاع أجزاء منه حتى يحمل دايان مسؤولية القتل ويحاول حصر ذنوبه في « التقصير » بقراءة الرسائل !! هل تستطيع حكومة رابين طمس القضية بكاملها مستعينة بالتحايل اللفظي والجمل الغامضة الواردة في التقرير ؟! أم أن التقصير سيتراكم ويستمر الزلزال الذي يعصف بالكيان الصهيوني .. وهو سيستمر .

أخطر أزمة تهدد اقتصاديات إسرائيل

ازدياد اعتماد اسرائيل على المساعدات الاميركية .

حرب اكتوبر سببت هبوطاً ملحوظاً في معدل ارتفاع الدخل الوطني !

في الاسبوع الماضي اقفل «بنك اسرائيل» ابوابه لمدة ٤٨ ساعة على اثر ازمة مصرفية تعرض لها البنك الاسرائيلي — البريطاني ، وتعاني اسرائيل الان ، اضخم ازمة اقتصادية منذ قيامها ، وهذا البحث يحاول ان يلقي ضوءا على هذه الازمة ، وقد نشر في جريدة « الاتحاد » التي تصدر في الاراضي المحتلة بتاريخ ١١—٦—١٩٧٤ .

من الصعب في هذه العجالة ان نلقي نظرة شاملة على اهم ما تضمنه تقرير « بنك اسرائيل » لعام ١٩٧٣ من معطيات رسمية عن الحالة الاقتصادية للبلاد في العام الماضي . ولكن نظرة اولى الى التقرير ، وهو المصدر الرئيسي الرسمي لدراسة الوضع الاقتصادي في البلاد تكشف عن استمرار تاثير سياسة عسكرة الاقتصاد وربط البلاد — اقتصاديا وسياسيا — بالاستراتيجية الشاملة للامبريالية ، على مجمل التطور الاقتصادي لاسرائيل . ففي عام ١٩٧٣ استمرت الاتجاهات السلبية للتطور الاقتصادي في التفاقم والتي حذرنا منها باستمرار واكدنا انها حصيلة السياسة الرسمية ، اولا وقبل كل شيء وبدون تغيير هذه السياسة لا يمكن مواجهة هذا الوضع الاقتصادي المتازم . فقد استمر العجز الخطر في الميزانين التجاري والمدفوعات في الارتفاع ، حتى في الاشهر التسعة الاولى قبل الحرب . وواصل مؤشر الاسعار للمستهلك في القفز بوتيرة جنونية ، بلغ في نهاية السنة حدا خطيرا . وهبط معدل ارتفاع الدخل الوطني بصورة ملموسة . ولم يتوقف الهجوم المسعور على مستوى حياة الشعب العامل فبلغ العبء الضرائبي اوجا ، بات من الصعب تحمله ، ٦٢٪ من الدخل الوطني . وفي الوقت ذاته استمرت ارباح الراسماليين في الارتفاع .

هبوط الدخل الوطني

يتضح من التقرير ان حرب اكتوبر الاخيرة سببت هبوطا ملحوظا في معدل ارتفاع الدخل الوطني لاسرائيل . فخلال الفترة بين اكتوبر وديسمبر ١٩٧٣ بلغ متوسط الزيادة في الدخل الوطني ٢٪ فقط بالمقارنة مع الزيادة التي سجلها الدخل الوطني في الفترة ذاتها من عام ١٩٧٣ . وهذه نسبة زيادة منخفضة جدا اذا ما قورنت بمعدلات السنوات الماضية ، حيث تراوحت الزيادة بالمتوسط بين ٦،٥ و ١٠٪ سنويا . ولكن الدخل الوطني لم يسجل هبوطا فقط في الاشهر التي اعقبت الحرب ، بل في الاشهر التسعة الاولى من تلك السنة . ففي حين بلغ متوسط ارتفاع الدخل الوطني السنوي في العامين ١٩٧١ و ١٩٧٢ ١٠٪ لم يزد متوسط ارتفاع الدخل الوطني في الاشهر التسعة الاولى من عام ١٩٧٣ عن ٨٪ .

ويسجل التقرير انخفاضا مماثلا في الفترة المذكورة ، اي الربع الاخير من ١٩٧٣ ، في مجمل الاستثمار المحلي (في الابنية والاجهزة ووسائل النقل وغيرها) ، بلغ ٢٠٪ بالاسعار الثابتة . ولو استثنينا الاستثمارات في السفن والطائرات لبلغ انخفاض الاستثمارات في هذه الفترة ٢٩٪ . وتجدر هنا الاشارة الى ان الحكومة في الفترة التي سجلت الاستثمارات فيها هذا الانخفاض الكبير ، قدمت لرجال الصناعة والمؤسسات الاقتصادية والمالية قروضا وهبات كبيرة لغرض الاستثمار ، فاين ذهبت هذه الاموال ، التي جبيت اصلا من دافع الضريبة ؟

اتساع العجز التجاري وارتفاع ديون الدولة

ويكشف التقرير عن ان العجز التجاري — بين مجمل الصادرات والواردات خلال سنة — المتسبب عن النفقات العسكرية المتزايدة ، استمر في الارتفاع في عام ١٩٧٣ . وقد ازداد هذا العجز بنسبة مقلقة ، ٦٢٪ . ويصل العجز في ميزان المدفوعات ، بذلك ، الى ارقام ضخمة . وازدادت كذلك ديون الدولة في السنة المذكورة بـ ٤١٣ مليون دولار ، في حين ان هذه الديون ازدادت في عام ١٩٧٢ بـ ١٥٠ مليون دولار . ومن المتوقع ان يزداد هذا الدين المتراكم في العام الجاري ١٩٧٤ بـ ١،٥ مليار دولار .

وكان ميزان «بنك اسرائيل» الاخير عن الثلث الاول للسنة الجارية ، ١٩٧٤ قد اكد ان العجز التجاري لاسرائيل واصل ارتفاعه ، كذلك بنسب عالية . فخلال اربعة اشهر ازداد العجز بنسبة ٦٦٪ وبلغت الزيادة في العجز ٦٤٢ مليون دولار مقابل ٣٨٦ مليون دولار في الفترة ذاتها من عام ١٩٧٣ .

ونتيجة لاستمرار ارتفاع العجز المتسبب عن نفقات التسلح المتزايدة واضطرار الحكومة الى تمويل قسم كبير منه من مخزون البلاد من الارصدة بالعملة الصعبة سيستمر كذلك انخفاض هذا المخزون بحيث ان ما سيتبقى من هذه الارصدة لن يكفي لتمويل الاستيراد المتوقع في عام ١٩٧٥ لمدة شهرين .

ولقد صرح محافظ «بنك اسرائيل» ، موشه زنبار في تعقيبه على هذا العجز الكبير في ميزان اسرائيل التجاري انه بلغ درجة خطرة اصبح فيها من المتعذر على «الشعب اليهودي» في العالم ان يغطي هذا العجز وان اسرائيل ستضطر الى الاعتماد على «كرم» الولايات المتحدة الامريكية اعتمادا كليا ولكنه ، اضاف ، انه لا يعلم اذا كانت الولايات المتحدة مستعدة او قادرة على انقاذ اسرائيل من ورطتها المتفاقمة بشكل مخيف .

ويكشف تقرير أعدته « دائرة التخطيط الاقتصادي في وزارة المالية » ، قدم للوزراء الاقتصاديين في الاسبوع الماضي ، ان العجز الحالي المخيف سيرتفع كذلك بوتائر مقلقة جدا في الاعوام ١٩٧٤—١٩٧٨ . وسيبلغ العجز التجاري المتوقع في هذه السنوات ١٧ مليار دولار ، اكثر من نصفه متسبب عن النفقات الضخمة على التسلح وسياسة العدوان . ولتغطية هذا العجز ستضطر الحكومة الى استيراد اكثر من ٣ مليارات دولار ، بالمتوسط ، سنويا خلال هذه السنوات ، مليار دولار منها على شكل هبات . ومن الصعب ان نجد دولة واحدة في العالم تبيح لنفسها جراة تحمل مثل هذا العجز والديون المتراكمة المتسببة عنه وفقط حكام عدموا كل مسؤولية يفعلون ذلك . فبموجب هذا التقرير سيبلغ دين الدولة في نهاية عام ١٩٧٨ ١٠ مليارات و٨٠٠ مليون دولار . ويزيد هذا الدين عن الدخل الوطني الكلي للدولة خلال عام واحد .

وتجدر هنا الملاحظة الى ان هذه التقديرات ، التي تؤكد ان حكام اسرائيل لا يفكرون ابدا في انتهاج سياسة سلام ، تضمن الامن الحقيقي لشعب اسرائيل وشعوب المنطقة ، انما مواصلة سياسة الاعتماد على القوة والتنافس الخطير على التسلح ، هذه التقديرات تقوم على ان الولايات المتحدة الامريكية والجاليات اليهودية الغنية في العالم ستواصل تقديم الاعانات المالية «بسخاء» يفوق «السخاء» الامريكي الذي شهدناه في اثناء الحرب الاخيرة وبعدها ، حين قدمت حكومة نيكسون — كيسنجر معونات مالية لاسرائيل قيمتها ٢،٢٥ مليار دولار ، ١،٥ مليار دولار منها على شكل منحة لمرة واحدة ، اي ان اسرائيل ليست في حاجة الى تسديدها . وتقوم كذلك على ان شعب اسرائيل سيتحمل «راضيا» استمرار هذا الوضع المتازم والذي لا يحتمل ، وسيدفع كل ما يطلب اليه من الضرائب المباشرة وغير المباشرة ، وعلى ان معدلات النمو الاقتصادي واتساع حجم الصادرات ستتحقق مؤكدا ولو بمعجزة ، في وقت تشتد فيه الازمات الاقتصادية في معظم البلدان الراسمالية ويسود الغموض والمخاوف مجمل التطور الاقتصادي لهذه البلدان . ولكن كل هذه فرضيات لا تقوم على حسابات متينة ودقيقة ، ويشك حتى واضعو السياسة الاقتصادية الاسرائيلية في امكانية تحقيقها فعلا . ولذا فهم لا يخفون مخاوفهم من اخطار ازمة اقتصادية حادة تتهدد الاقتصاد الاسرائيلي ، اذا لم تنجح اسرائيل في تجنيد هذه المبالغ الضخمة من رؤوس الاموال في السنوات الخمس القادمة . ومهما عصروا جيوب الشعب العامل في اسرائيل بمكبس الضرائب الثقيل فانهم لن يغطوا هذا العجز وهذه الديون المتزايدة .

ان من الامور المثيرة التي يكشف عنها تقرير «بنك اسرائيل» لعام ١٩٧٣ هو الهبوط المستمر لنصيب الاجرة من الدخل الوطني ، اي توزيع الدخل الوطني بين العمل وراس المال .

الخطر يتهدد حياة خمسة مناضلين من الجبهة الوطنية الفلسطينية

في رسالة عاجلة من الجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة ، تاكد أن خمسة مناضلين من أعضاء الحزب الشيوعي واعضاء الجبهة الوطنية هم الان قيد الاعتقال ويتعرضون لعذاب شديد وأن حياتهم قد اصبحت مهددة والمناضلون هم : سليمان النجاب — مدرس — غسان حرب — صحفي — عبد الله البياع — مزارع — المهندس حسني حداد — سكرتير اللجنة النقابية للمهندسين في لوائي الخليل وبيت لحم — وعطا الله الرشماوي — عضو الهيئة الادارية لنقابة العمال في بيت لحم — . وقالت الرسالة ان هؤلاء المناضلين هم الان في سجن صرفند والجلمه وتتعرض حياتهم للخطر نتيجة للتعذيب الوحشي الذي يلاقونه على أيدي الجلادين الصهاينة . ويذكر أن هؤلاء المواطنين قد اعتقلتهم سلطات الاحتلال الصهيوني في شهر أيار من هذا العام بدعوى مقاومة الاحتلال الصهيوني والانتماء للجبهة الوطنية الفلسطينية .

في الذكرى الثالثة لحركة ١٩ يوليو في السودان

وثيقة هامة من الحزب الشيوعي السوداني

محاكمات وإعدامات معسكر «الشجرة»

هذه الوثيقة الهامة عن محاكمات معسكر الشجرة التي انتهت الى اعدام قادة انقلاب ١٩ تموز « يونيو » ١٩٧١ في السودان واعدام قادة الحزب الشيوعي السوداني وعلى رأسهم الشهيد عبد الخالق محجوب ، نقدمها بمناسبة الذكرى الثالثة لاستشهاد المناضلين الديمقراطيين والشيوعيين السودانيين .

وهذه الوثيقة اعدها الحزب الشيوعي السوداني بعد عامين من المجزرة راويا فيها كل الحقائق والوثائق في شهادة تاريخية حية .. وقد حاولنا الحفاظ على النص الحرفي مع حذف بسيط لبعض الفقرات التي لا يسمح القانون بنشرها ! ...



الشهيد عبد الخالق محجوب أمام المحكمة

الحقائق والوقائع — عارية باردة ، مجردة — نطرحها امام جماهير الشعب السوداني حول مادار في معسكر الشجرة منذ مساء الثاني والعشرين من يوليو ١٩٧١ حتى اواخر اغسطس من نفس العام حيث اسدل الستار على المجزرة ، حمامات الدم ، حفلة الاعدامات انفلات الغرائز الوحشية وتصفية الحساب مع ربع قرن من تراث وامجاد الثورة السودانية الوطنية الديمقراطية .

الحقائق والوقائع لاسواها ، نسجلها بعد الفحص والمقارنة والتدقيق وما اثبته اكثر من شاهد عيان .

الجزء الاول من سجل الحقائق والوقائع الذي تصدره اليوم على شرف الذكرى الثالثة للتاسع عشر من يوليو ، يحوى النذر اليسير البسيط ، ولكنه القدري الذي تاكدنا من تمحيصه ومقارنته لدرجة اليقين وما يتوفر بين ايدينا من حقائق ووقائع يواصل رجال ونساء مخلصين وأكفاء وأمناء تصنيفه ومراجعته ، ويواصل المئات والالاف من ثوار يوليو اداء الامانة في استكمال تسجيل كل شاردة وواردة . وبصدور هذا الجزء الاول من السجل ، نعمل على اصدار الاجزاء الاخرى تباعا . كل ما دار في المحاكم وكل ما دار في ساحة الاعدام ، كل مادار في المعتقلات والسجون وكل ما دار من هتك العروض واستباحة الدور في الاحياء السكنية كل مادار في مجلس الوزراء ومجلس الثورة مادار بين الخرطوم والقاهرة وطرابلس ولندن والسفارات المعادية لثورة السودان ، واخيرا وليس آخرا المقاومة الجسورة في الحرس الجمهوري وكتيبة جعفر والقيادة العامة وشوارع الخرطوم .

الكثير من الحقائق والوقائع التي سجلناها بعد التدقيق واكثر منه فقد كان المجتمع السوداني بل والعالم اجمع يصيخ السمع لما يدور في معسكر الشجرة وعجزت حواجز الرصاص الاحمق ان تعتقل الحقيقة او وئدها ولكن التسجيل والنشر والتوثيق واجب تاريخي على كل ابناء شعبنا تجاه شهداء وثوار ١٩ يوليو الذين دفعوا مؤشر الثورة السودانية نحو النظام الوطني الديمقراطي ورحاب الاشتراكية والقضية التي ثاروا واستشهدوا في سبيلها هي قضية ملايين الناس في سوداننا المتمرد على كم ضيم وقهر ومذلة وشعبنا الذي ارتبط مصير معاشه اليومي واهدافه ومطامحه بانتصار الثورة الوطنية الديمقراطية .

واذا تخطى السجل بعض المشاهد ، أو بتر جزءا منها ، لم يكن دافعه التجاهل أو الاهمال الا أن الاهم والعاجل هو سرد ورصد الحقائق والوقائع ، ثم بعد ذلك الجو العام أو الاطار الذي تمت فيه فكيف يمكن للسجل في أجزائه المقبلة ، أو في ما يكتبه المبدعون ، تجاهل مشهد الشهيد جوزيف قرنق بعد أن أحضروه من سجن كوبر ، وهو يحاول أن يبث نسمة من المرح في ذلك الجو المتوتر فيخاطب الجنود والضباط المعتقلين : حتجوا كوبر وتلقوني هناك وتاكلوا معاي الجرابة .. وتلقوا ملاح شوية لكن أصله ما بكمل . تغمس فيه الجرابة تطلع ناشفة » . أو مشهده أمام حكمدار سجن كوبر الذي فض الظرف وأطلعه على الحكم ، وسأل جوزيف الهادئ الممتلئ باليقين والسكينة ان كان يعرف الحكم . فاجابه جوزف « لكن أنا ما تحاكمت ، ما كان في محكمة » . وبنفس الهدوء تناول قلما وورقة وكتب رسالة ووصية لصديقه جرفس باك ... من بين كلماتها «ثواني وينتهي الامر تماما مثل طائرة تهوي في البحر.:» وكيف يمكن للزمن أن يمحو مشهد الشهيد عبد الخالق محجوب وهو يرفض دخول قاعة المحكمة الا بعد أن ياتوه بملابس وأدوات حلاقة وحذاء وعطر من منزله ، ويقول للجنود والضباط : « دا مش عشاني انا ، انا أصلي حاعدم . دا عشانكم انتو . عشان سمعة السودان والجيش لانه في صحفيين اجانب» . ثم مشهده وهو يجيب على اسئلة الصحفيين الذين التفوا حوله وهو مبتسم رابط الجاش كانه يمارس نشاطه السياسي اليومي مشهده وهو يداعب الجندي المسؤول عن الشنق : « يا زول حبلك دا قوي ؟ انا وزني تقيل !. »

كيف لاي مراقب او محقق أو مؤرخ أن يغفل مشهد الشهيد الشفيع . وهو يروي قصة الحركة الوطنية والنقابية منذ نشاتها خلال التحقيق ، أو مشهد عبد الخالق وهو يقدم تقييما لتطور الاحداث وانقلاب ٢٥ مايو ومقدمة ١٩ يوليو ، ويزجر احمد محمد الحسن رئيس المحكمة عندما كان يستعجله بقوله : « ما تسرع يا محجوب ، يا محجوب الليل حيروح » . فيرد عليه : « انت حتمشي تتعشى مع أولادك وأنا على المشنقة . لازم أقول كل ما أريد قوله » .

كيف يمكن لجدران معسكر الشجرة الصماء ان لا تحفظ في جوفها مشاهد ثوار يوليو من الضباط والجنود والصف ، وهم يواجهون قوات الردة الحاقدة بثبات وبرود وشموخ في آن معا — الذين ذهبوا للدورة (×) كانوا ارسخ قدما وأعلى هامة من الذين أطلقوا عليهم الرصاص من الخلف ، والذين واجهوا السجون الطويلة والطرد من الخدمة والتشريد من المرتبة ، استمعوا للحكم بثبات وشجاعة لم يمتلكها الذين نطقوا به .

الشهيد الشفيع احمد الشيخ : —

مساء الاحد ٢٥—٧ خرج الشهيد احمد الشيخ من المكتبة حيث كانت تجري محاكمته ، فوجد الشهيد جوزيف قرنق ودكتور مصطفى خوجلي جالسين على التربيزة المخصصة للتحقيق في البرندة . وقف بضع دقائق مع دكتور مصطفى وقال له : « تصور أن شاهد الاتهام ضدي هو معاوية ابراهيم سورج . وسمعت انه سيحضر شاهد اتهام ضدك » . وكانت شهادة معاوية كما أرادوها تنصب على اثبات أن الشهيد الشفيع عضو سكرتارية الحزب الشيوعي ، وبالتالي فانه يعرف التنظيم العسكري للحزب ومكان اخفاء اسلحة الحزب .

بعد قليه تم استدعاء الشفيع مرة اخرى للمحكمة داخل المكتبة وحوالي الساعة العاشرة الا ربعا خرج من المحكمة وجلس على كرسي أمام البرندة . حضر الرائد أبو القاسم محمد ابراهيم مخمورا وفي حالة هياج شرس ، وقف أمام دكتور مصطفى وساله : « أين مكان عبد الخالق ، لاننا علمنا انه شوهد معك مساء الثلاثاء الماضي » . نفى دكتور مصطفى علمه بمكان عبد الخالق . هدده ابو القاسم

..ظلوا يهتفون بحياة الشعب السوداني وبالجبهة الوطنية الديموقراطية!

النميري يستجوب الشهيد محجوب

بقوله : « أمامك عشرة دقائق لتخبرنا بمكانه». ثم اتجه نحو الشهيد جوزيف قرنق وكرر عليه نفس السؤال نفى جوزيف علمه بمكان عبد الخالق ، هدده أبو القاسم بقوله أمامك خمس دقائق لتخبرنا بمكانه .

ثم نزل من البرندة واتجه نحو الشفيع الذي بادره بالتحية . ولكن أبو القاسم عاجل الشهيد الشفيع بلكمات متتابعة على وجهه ورأسه ، وبصق على وجهه وواصل عدوانه ضربا بقبضته ورفسا باقدامه . تجمع حول الشهيد الشفيع اثنا عشر شخصا من جنود وضباط صف وضباط المظلات المشرفين على التعذيب والاعدام . وكان بينهم الرائد علي حسين اليماني والنقيب محمد ابراهيم الشابقي والرائد عبد القادر حسين ، وشاركوا ابو القاسم رقصة وحوش الغاب . عندما شعروا بان عيون كثيرة تنظر اليهم في استنكار، سحلوا الشهيد سحلا لمسافة ٤٠ ياردة خلف شجيرات صغيرة وواصلوا التعذيب — استخدموا سنان السنكي للطعن ، ومؤخرة البنادق ، والاحذية ذات الكعوب الحديدية ، وابو القاسم يقودهم ويتقدمهم .

رغم كل ماحدث كان الشهيد الشفيع عندما اعادوه لغرفة الاعتقال بكتم الامة بصبر . كان على وجهة جرح غائر سالت منه الدماء على حاجبه وجروح اخرى تنزف على جسده ، وفي محسنة نزيف داخلي وعلى رأسه دماء وجلد سلخ . نظر اليه احد الضباط في فزع — فجمع كل قوته ليطمئنه بقوله : « ولا يهمك . نتقابل في كوبر » — حمل حقيبة ملابسه الصغيرة واتجه نحو الحمام واستبدل ملابسه وهو لا يستطيع الحركة الا في عناء .

اعادوه الى غرفة المعتقلين حيث عاد المعتقلون من التحقيقات والمحاكم . أخبر أحد المعتقلين وهو يجاهد ليحافظ على ابتسامته المشرقة على وجهه : « عذبوني أبو القاسم وجماعته ولا يهمكم » . وقد رد عليه بعض الضباط المعتقلين : « طبعا انتو مابكم دخل بكل الموضوع دا وما حتجيكم حاجة » . رد عليهم بقوله : « يا أبنائي نحن من سنة ١٩٤٨ نتوقع الموت في أي لحظة . ولو نحن متنا الحياة حتمشي » .

كان الشهيد بعد التعذيب قد رفع عينه بصعوبة لمن حوله من الضباط يسالهم عن الذين اشتركوا في تعذيبه ، وعندما يحددون له اسماء من شاهدوه منهم يسجل اسمه في ورقة صغيرة ويقول لاحد الضباط : « ياالله بعدين كلم الاخوان » .

بعد عودته من الحمام ومحاولته مواصلة الحديث مع الضباط المعتقلين استلقى ونام نوما عميقا .

كان الشهيد خلال وجوده في المعتقل قد صحى مبكرا ، وطلب من الحرس مكنسة وأصر على حصل عليها وقام بنظافة بلاط الغرفة ، وطلب من المعتقلين المحافظة على نظافتها وكان يباشر ذلك أكثر من مرة في اليوم .

وعندما احضروا الملازم صلاح بشير وجراحه تنزف باشر الشهيد مهمة تمريضه والعناية به طعامه وشرابه ومحاولة تنظيف جراحه .

طيلة أحاديثه مع الضباط كان يكرر ، نحن لم نرتكب أي خيانة ضد الوطن وشعبه وقفنا مع التقدم ومصالح الناس . واذا رحنا فالمهم ان يحافظ الناس من بعدنا على التنظيمات الجماهيرية التي اشتركنا في بنائها مع الاف الناس » .

انتهت محاكمة الشهيد يوم الاثنين ٢٦—٧—١٩٧١ ، وساقوه الى كوبر مساء ذلك اليوم وهناك اعدم شنقا .

الشهيد هاشم العطا

في غرفة قرقول سلاح المدرعات قضى الشهيد هاشم الساعات الاولى لاعتقاله موثوق اليدين مستلقيا على ظهره . كان رغم الارهاق ثابتا هادئا ومبتسما كعادته . وعندما حانت منه التفاتة نحو بعض الضباط المعتقلين ، خاطب أحدهم — الملازم هاشم المبارك — في مزاح قائلا : «.هارد لك يا هاشم . » لحظات دخل الغرفة الملازم كمال سعيد صبرة وبدأ يستفز الشهيد الذي نظر اليه في سخرية واستخفاف فوطا الملازم نظارة الشهيد التي كانت ملقاة على الارض بجانبه وحطمها .

حاول النميري نفسه ان يبدأ التحقيق مع الشهيد هاشم ، فرفض وأعلن انه لن يدلي باي أقوال الا اما ممحكمة علنية « لانكم ستشوهون اقوالي وتحرقوها » . وأضاف « أنا اتحمل كل المسؤولية وليست لديكم حجة في محاكمة الضباط والجنود الصف » . وعندما حاول النميري أن يستفز الشهيد قال له : « لست نادما على ما قمت به . وان كان لي أن أندم ، فلانني تركتك ثلاثة أيام وعاملتك معاملة كريمة » .

كان الشهيد هاشم خلال الساعات التي قضاها قبل اعدامه ، وفي طريقه الى الاعدام يردد مقطعا من نشيد الشهيد صلاح بشري ، ويضيف الى المقطع : « جاءكم هاشم فاعدوا المقصلة . » وظل المعتقلون منالضباط والجنود يرددون المقطع من خلفه . زجر هاشم كل الضباط والجنود الذين حاولوا الاعتداء عليه وكان مهابا شجاعا وهو في قبضتهم . كان يضحك وهو في طريقه الى ساحة الاعدام ، فسخر منه أحد الجنود قائلا : « وتضحك كمان » . فضحك هاشم ضحكة عالية وقال له : « يا ابني الميت ما يبكي » .

اتجهوا بالشهيد نحو دورة المورس لتنفيذ الاعدام ، ولكنهم كانوا — جميعا — في حالة فزع واضطراب فلم ينتظروا وصوله للدورة بل عاجلوه ومن الخلف باطلاق ٨٠٠ طلقة على ظهره حتى انفصل نصفه الاعلى قبل أن يسقط على الارض . وظلوا يطلقون الرصاص عليه حتى بعد استشهاده . وواصلوا اطلاق الرصاص على جثته وحولها وفي الهواء حتى أفرغوا اربعة صناديق من الجبخانة « الصندوق يحوي الف طلقة » من بنادقهم الاربعمائة بما فيها المدافع الصغيرة .

حدث هذا والنميري يقف على سطح عربة لاندروفر ، والعميد احمد محمد الحسن رئيس فرع القضاء العسكري والمسؤول عن اعلان الاحكام وتنفيذها والمشرف على التنفيذ ، ومحترف القتل النقيب محمد ابراهيم من سلاح المظلات يوجه ويقود مجموعات الفوغاء وحثالة المجتمع — يعاونه الملازم عبد العزيز عوض والملازم الهادي محمود جمعة من سلاح المظلات ، وظل اطلاق الرصاص متصلا بغير توقف حتى تاكدوا من أن الشهيد قد تحول الى كومة من شرائح اللحم والعظام المهشمة وأنه لن يعود للحياة ليلحق الهزيمة بهم .

الشهيد عثمان حاج حسين أبشيبة

تردد المقدم يعقوب اسماعيل لاكثر من ساعة قبل أن يقدم على اعتقال الشهيد عثمان ، الذي استقر في غرفة داخل مبنى الحرس الجمهوري . وأخيرا خرج الشهيد وسلم نفسه ونزع علاماته بنفسه تجمعت مجموعات من جنود المظلات محاولة الاعتداء على الشهيد بعضهم بالسباب والاستفزاز والبعض الاخر بالايدي . وعندما استقبله النميري قال له ضمن ما قال « كل المسؤولية مسؤوليتي وعبد المنعم ومعاوية عبد الحي . نحن قادة القوة التي تحركت ، بقية الضباط والجنود نفذوا الاوامر هاشم العطا نحن الذين أشركناه فهو ليس له قوات يحركها . »

لم يقدم لمحكمة بل اكتفوا ، بالتحقيق الذي اجرى معه وعلى اساسه حدد الحكم .

دخل على مجموعة من الضباط المعتقلين ونصحهم : « ما في زول يجيب سيرة زول . ما ليكم دخل » . ثم ضحك وقال « أتصور النميري سالني : ليه عملت كده يا عثمان ، فرديت عليه : « ما ممكن أمثل سنتين » . أكد للضباط المعتقلين أنه سيعدم واشرف للانسان أن يموت كرجل من أن يعيش ذليلا . وكان الشهيد قد زجر محي الدين صابر — وزير التربية انذاك — الذي حاول أن يتوسط لدى نميري للابقاء على حياته ورفض الشهيد وساطته !.

قضى الشهيد بقية الوقت مع المعتقلين هادئا ، وكان يتناول وجبة الافطار عندما استدعوهلساحة الاعدام فترك بقيةالساندويتش ونهض مودعا زملائه في مرح وشجاعة ، وبعد قليل سمعوا أزيز الرصاص الذي وصفه أحد الضباط بانه كان يكفي لابادة كتيبة كاملة .

الشهيد عبد المنعم محمد أحمد :

انقض عليه جنود اللواء الثاني دبابات ، ونقلوه الى زنازين اللواء مع عدد من الضباط المعتقلين — وعندما استعاد وعيه صرح لضباطه : « أعفوا عني يا جماعة ، أنا بتحمل كل المسؤولية . خلصوا نفسكم وارموا المسؤولية كلها علي ، وما عليكم الا التمسك بانكم نفذتم أوامر عسكرية واضحة ماعندكم يد بمعارضتها » .

ثم أرسل لمقابلة مأمون عوض أبو زيد ، وقال له : أرجو تقديمي للمحاكمة قبل كل الضباط لانني أتحمل كل المسؤولية ... ». وظل يردد طيلة بقائه مع الضباط أنه يتحمل كل المسؤولية . لم تعقد له محكمة وأصر في التحقيق على أنه المسؤول عن الحركة . وأنه تحرك لاسباب سياسية واضحة بسبب تردي السلطة وفسادها والتدخل الاجنبي والانهيار الاقتصادي والسير في ركاب ميثاق طرابلس الخ . وأنه تحرك لينقذ البلاد، وأن تقوم في البلاد سلطة وطنية ديمقراطية .

ظل يهتف في طريقه الى ساحة الاعدام بحياة الشعب السوداني والجبهة الوطنيةالديمقراطية ووقف لحظة ليودع ضباطه وجنوده . طلب من أحدهم سيجارة ، واتجه في ثبات الى مكان الاعدام ، ولكن الفوغاء أطلقوا على ظهره سيلا طويلا متصلا من النيران ، وقال شهود العيان أنه تمزق اربا وسقط على الارض قبل أن تسقط السيجارة التي ألقاها من يده بعيدا. ولاحق جثته الفوغاء يركلونهاويسحلونها



الشهيد فاروق عثمان

قبل حملها على عربة عسكرية الى مكان الدفن .

الشهيد بابكر النور :

تمت محاكمته في البداية برئاسة العميد تاج السر المقبول ، وأصدرت المحكمة حكمها عليه باثني عشر عاما سجنا . رفض نميري نتيجة الحكم وأعاد الاوراق مرة اخرى . ثم اعيدت المحاكمة وصدر الحكم ٢٠ عاما . وعندما أعاد نميري الحكم للمرة الثالثة رفض العميد تاجالسر بان يترأس المحكمة . ورفض كل الضباط الذين كلفوا برئاسة المحكمة على اعتبار أن نميري يريد فرض حكم الاعدام لانه كل مرة يعيد الاوراق قائلا : « دا رئيس مجلسالثورة تحاكموه كده ؟ » ثم اتصل النميري بالمقدم صلاح عبد الله العال تليفونيا ، فحضر وتسلم أوراق المحاكمة وحكم على الشهيد بالاعدام .

وعندما اقتيد الشهيد لتنفيذ حكم الاعدام كادت كلماته وخطبته في الجنود أن تعطل حكم الاعدام حتى تدخل النميري .. وفي ساحة الاعدام تراجع بخطواته الى الوراء لكيلا يطلق الرصاص على ظهره . وكان الشهيد قد أرسل قبل يوم من اعدامه في علبة سجاير لاسرته يؤكد فيها أنه سيعدم .

الشهيد محمد أحمد الربح :

كان يقود داخل القيادة العامة ، ثم احتمى باحد مكاتب سلاح الطيران وظل يقاتل من خلف استحكام اقامه داخل المكتب . ثم حاصرته قوات الردة بقيادة المقدم عبد القادر محمدأحمد الذي طلب منه تسليم نفسه فرفض وظل يقاتل حتى أطلقوا على المكتب دانة ثقيلة نسفت المكتب بما فيه وصوبوا وجوه الرشاشات . فاستشهد وهو ممسك بسلاحه وقد اخترقت الشظايا صدره .

الشهيد بابكر النور

الشهيد فاروق عثمان حمد الله :

عندما نزل من الطائرة في مطار الخرطوم، وحوله الحرس الليبي ، قال للضباط والجنود السودانيين الذين حضروا لاستلامه : « ازيكم يا شباب . الغريبة أنو الليبيين حاقدين علينا أكثر منكم » ثم ضحك ونقلوه لمعسكر الشجرة وخلال حديث نميري معه قال : « أنت في ٢٥ مايو دورك كان صفر ، وما كان عندك دور . نحن اللي نظمنا ٢٥ مايو وجبناك عشان رتبتك وكان ممكن نجيب غيرك . كنا حنجيب مد الشريف الحبيب أو مزمل غندور . لكن وزير دفاعك خالد حسن عباس الجالس جنبك ده،قال يا جماعة مزمل غندور طموح وحيسيطر علينا أحسن نجيب نميري لانه نقدر نمشيه زي ما عايزين . » وحاول النميري أن يساومه ليتبرأ من صلته بجماعة ١٩ يوليو فرفض . وطلب منه أن يدلي بما لديه من معلومات فرفض. عندما اقتادوه الى منطقة الحزام الاخضر لاعدامه استفزه النقيب محمد ابراهيم وقال له « يا جبان » . فرد عليه الشهيد بقوله : « أنت كمان تقول لي يا جبان ؟ شوف الرجال يموتوا كيف الليلة ، ولما يجيبوك على الموت أثبت زيهم » . ثم التفت للجنود وقال لهم : « الراجل . ما بضربوه في ظهره وأنا مابديكم ظهري » . وظل يتراجع في خطوات ثابتة للخلف فاتحا أزرار القميص كاشفا صدره للرصاص وهو يهتف بحياة الشعب السوداني وسلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية . .

الشهيد محمد أحمد الزين :

بعد انتهاء المقاومة في أم درمان اتجه الشهيد الى الخرطوم . وهناك عرج على منزله بالامتداد . ودع والده ووالدته ، وقبل طفله الوليد الصغير واستقل عربة اجرة الى الشجرة ، واتصل تليفونيا بمعسكر الشجرة وأخبر مأمون عوض أبو زيد بأنه في طريقه اليهم .

حاول نميري أن يساومه ليقف شاهد ملك في المحكمة ويضمن له سلامة عنقه فرفض . ودامت المساومة ثلاثة أيام متصلة . وأخيرا انعقدت المحكمة برئاسة محمود عبد الرحمن الفكي وعضوية العقيد فضل المولى ابراهيم واخره وحكم عليه بالاعدام . وبعد صدور الحكم جدد نميري محاولته في المساومة ولكن الشهيد رفض .

وقبيل اعدامه دخل على غرفة المعتقلين وجلس الى جانب صهره من الضباط يوصيه ببعض ما يخص اسرته . ولما سأله المعتقلون عن الحكم قال في هدوء : « حكموا علي بالاعدام . ولكنهم أمهلوني حتى صباح الغد كي أوافق على طلبهم بأن أكون شاهد ملك . ولكنني أرفض هذا الطلب. » وأضاف: «الحياة الحياة فعلا مغرية ولذيذة ، لكن لو قبلالانسان أن يكون شاهد ملك سيعيش معذبا طول حياته أوعى أي واحد فيكم يقبل أي عرض من هذا النوع . الجماعة دول قرروا يعدموا خمسة وعشرين واحد مننا » . ثم قال للضباط أنه شاهد العميل معاوية ابراهيم يشهد ضد الشفيع ودكتور مصطفى خوجلي وأن العميل معاوية كان قد أرسل برقية تأييد طويلة لهاشم العطا ومجلس الثورة .. واتفق معهم بشانها . وقال للضباط من حوله : « ما في واحد يدلي باي معلومات أو حقائق . لان الواحد لو اعترف أو ما اعترف حيعدموه . وحيجييوم الناس تقرأ فيه المحاكمات وتعر الحقائق »، كان ثبات الشهيد الزين مضرب الامثال ..

الشهيد معاوية عبد الحي :

سلم الشهيد معاوية نفسه في القيادة العامة للمقدم عبد القادر محمد أحمد ، الذي سلمه للملازم حسب الله نوجا من جنود المظلات . وقد قام هذا الملازم مع بقية جنود المظلات بتعذيب الشهيد تعذيبا وحشيا ، ومزقواملابسه ونقلوه الى معسكر الشجرة بالملابس الداخلية فاقدا الوعي مكتوفا تسيل منه الدماء وألقوا به في غرفة قذرة . ثم حملوه الى المحكمة وقد تهشمت عظام رأسه ، ومنها الى ساحة الاعدام بعد لحظات وجيزة .

الشهيد محجوب ابراهيم :

عندما كان الشهيد محجوب بغرفة القرقول مع المعتقلين ، حضر نميري وبدأ يستفزه ، وخاطب الضباط قائلا : « غشوكم الصعاليك ديل ، ديل عملاء . الشارع يطالب باعدامكم وأنا حاعدمكم كلكم » . لم يرد الشهيد .

وفي هذه اللحظات وصلت وصية من الشهيد أبشيبة للضباط يقول فيها: « أثبتوا، لا تذكروا اسم أي شخص معتقل أو غير معتقل في التحقيقات . وكل واحد يحافظ على كرامته ولا يقبل أي مذلة من انسان . ولو اعدم أي منكم يعدم بشرف وكرامة » . وتناقل الشهيد محجوب وصية أبشيبة مع بقية المعتقلين .

وعندما دخل الرائد فتحي أبو زيد وبدأ يستفز بعض الضباط ، زجره الشهيد محجوب: « ما تستفز الناس ، الناس ديل لسع المحاكم ما أدانتهم » . وعندما استدعوا الشهيد لساحة الاعدام ودع زملائه وأخرج ما لديه من سجاير وكبريت ، وقدمها لهم قائلا : « هاكم السجاير والكبريت ده ، بنفعوكم هنا . بس أدوني سيجارة واحدة أصل بيها الدورة » . وقف الشهيد مبتسما ، وأصلح هندامه ومسح حذاءه وخرج وهو يهتف بحياة الشعب السوداني وثورته .

الشهيد أحمد جبارة مختار :

بعد التحقيق معه اقتيد الى غرفة مجاورة لغرفة المعتقلين ، ومن خلال الباب سألوه عن الحكم فأجابهم بالاشارات أنه الاعدام . وفي تلك اللحظة دخل خالد حسن عباس ومعه شرذمة من جنوده فاستفز الشهيد بقوله : « ايه يا بطل » . فرد عليه الشهيد مما جعل جنود خالد يهجمون على الشهيد وبدأ الملازم فضل شريف يوجه لكماته للشهيد الذي كانت يداه مقيدتان من الخلف .

عندما أخذ الشهيد لساحة الاعدام ظل يهاجم ويفضح النقيب محمد ابراهيم ومجموعة المظلات المشرفة على تنفيذ الاعدام . واتجه نحو الجنود وقال لهم « غشوكم وحتعرفوا الكلام ده في المستقبل . ونحن ما حاقدين على أي واحد فيكم ». بدأوا يطلقون عليه مجموعات متصلة من الرصاص ، ورغم ذلك ظل واقفا لفترة من الزمن حتى ذهلوا وتوقفوا عنالضرب. ثم عادوا للضرب حتى سقط على الارض وهو يهتف ويتكلم بأعلى صوته . وهنا تقدم منه أحمد محمد الحسن وأخرج مسدسه وأجهز عليه . وقد بدأ القلق يساور جماعة النميري بسبب تغير الجو بين الجنود الذين تاثروا ببسالة الشهداء وصمودهم بعد اعدام أحمد جبارة مما أدى الى الاستعجال ببقية المحاكم وتنفيذ حكم الاعدام .

الشهيد أحمد عثمان عبد الرحمن الحردلو :

قدم للمحاكمة وصدر ضده الحكم بالسجن ثلاث سنوات . ولكن نميري كان مصرا على اعادة محاكمته واصدار حكم الاعدام ضده بتهمة أنه أطلق النار على الضباط المعتقلين في بيت الضيافة . لهذا حشدوا عددا من جنود المظلات والمدرعات الذين لم يكونوا أصلا في بيت الضيافة وشهدوا زورا أنه أطلق النيران على الضباط المعتقلين .. حدث كل هذا رغم أن ضابطين من الذين كانوا معتقلين في بيت الضيافة أكدا أنهما لم يشاهدا الحردلو في منطقة الضرب ولم يشاهداه يطلق النار على أي من الضباط المعتقلين . وعندما أعيدت محاكمته منجديد، قال لأعضاء المحكمة: « انتو عايزين تدينوني باي طريقة ، وأنا زهجت من أمشي وتعال . خلصونا بقى » . وعندما خرج للضباط المعتقلين كان يسخر من المحكمة والمحاكمات . والتفت لاحد أصدقائه من الضباط وقال له : بالله لو أي واحد منكم طلع ، وده ما أظن يحصل ، يمشي يزور الجماعة في البيت . » ثم سأل بقية المعتقلين ضاحكا عن عدد الطلقات التي سيعدمونه بها . فرد عليه أحد زملائه : « والله عاد أنت وحظك ، امكن يمشي معاك صف وامكن تمشي معاك كتيبة كاملة وأي واحد حيفرغ فيك الخزنة » . فضحك الشهيد ومعه بقية المعتقلين .

تناول الشهيد عشاءه بشهية عادية مع زملائه ونام مبكرا . وكان الشهيد ود الزين قد أخبر المعتقلين أنه سيعدم ومعه الحردلو في الصباح الباكر . وفي صباح الاحد ٢٦—٧—١٩٧١ استيقظ الضباط المعتقلون على صوت وأزيز مجموعات الرصاص فعلموا أن الحردلو قد تم اعدامه . كما علموا أنه عندما جاء الحرس لاستدعائه ، قال لاحد زملائه :: « قول للجماعة لما يصحو مع السلامة . خليهم نايمين وليأخذوا راحتهم وما تزعجهم » .

الشهيد بشير عبد الرزاق :

دخل الشهيد بشير الى غرفة المعتقلين بالقيادة العامة وهو مصاب بجروح في رأسه . كان ثابتا متمسكا . أعلن للمعتقلين أنه سيتحملمسؤولية تحريك كتيبة المدرعات في القيادة العامة وطلب منهم بحزم : « خليكم ثابتين . ما في زول يجيب سيرة زول . موتوا رجال . وكل زول يقول الحاجات العملها بس » . بعد لحظات وصل بعض الجنود يسوقون الشهيد الحردلو وهو مكتوف وموثوق بالحبال . فانفجر فيهم الشهيد بشير قال بصوت حاد « فكوه رابطينه كده أصلو حيوان ؟ » . وعندما تم توصيله لمعسكر الشجرة أشاع جوا من المرح في غرفة المعتقلين ، وظل يردد « الجوه جو والبره بره » ثم التفت لاحد زملائه وخاطبه مداعبا «أنت ما بتسلم على عمك ليه ؟ »

قبل أن يقاد لساحة الاعدام توضأ وأدى الصلاة ولكنهم لم يمهلوه لكتابة وصيته .

الشهيد الجندي أحمد ابراهيم :

اعتقل مع عدد من جنود الحرس الجمهوري والذخيرة ومدرسة المشاة كانوا يحرسون منطقة بيت الضيافة وسلموا أسلحتهم بكامل ذخيرتها. وخلال المحاكمات قضى فترة في معسكر الشجرة وقد تعرض مع زملائه الجنود لضغط وتهديد من جنود المظلات ليشهدوا ضد الضابط مدني علي مدني بانه أطلقالنار على الضباط المعتقلين ببيت الضيافة . ولكنه في المحكمة وفي كلالتحقيقات أصر هو وزملاؤه أن الدبابات المهاجمة هي التي أطلقت مدافعها على بيت الضيافة وأن ضباط يوليو لم يقتلوا المعتقلين . وبعد ذلك أرسل الى كوبر حيث قضى قرابة الاسبوعين . ثم أعلن وأشيع أن أحد الضباط تعرف عليه ، وبدأ معه تحقيق لم يصل الى نتيجة . وعندما زار نميري سجن كوبر ، سأل عنه وحاول تهديده وقال له : « أنت سفاح بيت الضيافة . » فغضب الشهيد وقال له : « أنت تتحمل مسؤولية كل ما حدث » . فأمر بتقديمه للمحاكمة . وتعرض الشهيد لتعذيب قاسي وضغط ليعلن أنه مع بقية الجنود تلقى أوامر بقتل الضباط أو شاهد أحد الضباط يطلق النار على المعتقلين ليضمن النجاة من حكم الاعدام فرفض. ومن أبشع صور الاستهتار والتلفيق أن الزمرة أخذت الشهيد لتعرضه على العقيد سعد بحر — قائد لواء المدرعات الثاني الذي نجا من بيت الضيافة وكان جريحا في المستشفى العسكري — وعندما أحضروا الشهيد أمامه قال له قول « ود الكلب » . وكان القصد من ذلك ما ذكره سعد بحر من قبل أنه خلال اطلاق النار على بيت الضيافة سمع أحد الجنود ينطق هذه الفقرة بلهجة أبناء غرب السودان حيث يدغنون حرب اللام فتصبح « ود الكب » . وبما أن الشهيد من أبناءالغرب فقد نطق هذه الكلمات وبكل براءة بلهجته . وهنا قال سعد بحر هذا هو الجندي . وهكذا وبلا أدنى جهد حكموا على الشهيد بالاعدام — وأعدموه شنقا خلافا للعرف والتقليد والقانون العسكري .

البقية في العدد القادم

المغرب

اجراءات النظام بعد الانقلابات العسكرية

المفاوضات والقمع

الملك مع اوفقير قبل انقلاب الأخير

هذا هو الجزء الثاني والاخير من دراسة حول التطـورات السياسية في المغرب ، وقـد نشرنا الجزء الاول منها فـي العدد السابق بقلم رفيق مغربي

اجراءات النظام بعد الانقلابات

أن كل الاجراءات التي أقدم عليها النظـام الاوتوقراطي التبعي بعد الانقلابيين العسكريين تنصب في نفس الاتجاه ، مع ملاحظـة أن الاجراءات التي تلت انقلاب ١٥ يوليو كان يغلب عليها الطابع الديماغوجي أكثر لاعتبار النظام الملكي أن انفجار الازمة كان مجرد « حـادثة سير » ، بينما لم ياخذ بعين الاعتبار كون الازمة فعلية وتهدد كيانه الا بعد ١٦ اغسطس ١٩٧٢ حيث اضطر الى الاقدام على اجراءات اساسية وفي خطة منسجمة ومتكاملة . واذا كان الذي يهمنا من تلك الاجراءات هو الابعاد والاهداف التي ترمي اليها لاخذها بعين الاعتبار فـي خطتنا وتكتيكنا ، فلا بأس اذا توقفنا عند تلك الاجراءات نفسها ومقارنتها ، بعد كل مـن الانقلابيين لنتبين تفاهة الرأي الذي يعتقـد « أن الحكم لا يحكم » وأنه لم يقدم على أي تغيير ، ولتحليل بعض الجوانب التي لم تشـر اليها جريدتنا — ٢٢ مارس — أو لم تحللهـا بتفصـيل .

أن أهم شيء يمكن أن يستاثر بالانتباه بعد انقلاب ١٥ يوليو ، الى جانب الحركة الواسعة والمتصاعدة التي حرر الانقلاب مبادراتها وأذكى جرأتها في مناهضة النظام ، ليست الاجراءات الاقتصادية الديماغوجية التافهة التي لجأ اليها النظام الاوتوقراطي التبعي لاجهاض تلك المبادرات النضالية نفسها مثل تخفيض الضرائب (السكر والراديو) أو الزيادة في أجور الموظفين بنسبة ١٥ ٪ وتوحيد مناطق الاجور بالنسبة للعمال الذي لا يعني شيئا ، أو حتى توزيع طفيـف لبعض الاراضي على الفلاحين ومحاولة ارضاء الجيش والتخفيف من نقمته بالزيادة في رواتبه ومحاولة توفير السكنى لجزء منه واحـداث تعاونيات استهلاكية له ، وانما الاجـراءات السياسية التي أقدم عليها النظام ، وأهمهـا ليست الحكومة ذات السلطات التنظيميـة التي لم تـر النور والتي لا تزال شـكلية عبارة عن بيادق يحركها سلطان فردي استبدادي ولا هو القمع الوحشي المألوف الذي سـلطه النظام الاوتوقراطي على القوى الديمقراطيـة والثورية حيث دشن حملة اختطاف واسـعة النطاق من أواخر فبراير ٧٢ كان ضحيتها واحد وثمانون مناضلا ماركسيا لينينيا حوكموا أخيرا في الدار البيضاء بقساوة مفرطة ، وانما هي الاقدام على المفاوضات مع الكتلة الوطنيـة التي امتدت على طول خمسة شهور من نوفمبر الى مارس ١٩٧٢ والتي لم تسفر عن أية نتيجة اللهم الا تحضير الاسس الموضوعية لانفجـار الكتلة الوطنية مستقبلا وانقسام الاتحـاد الوطني .

حرص المفاوضات

لقد عودنا النظام الملكي باللجوء الـى المفاوضات والمشاورات مع الاحزاب السياسية كلما اشتدت أزمتـه وأراد ان يبحث عن منفذ ومتنفس للهدنة وربح الوقت تساعده علـى الخروج من تلك الازمة واسترجاع المبادرة . ففي أعقاب انتفاضة مارس ٦٥ الجماهيريـة وبعد الانقلابيين العسكريين الفاشلين لجأ النظام الى استعمال ورقة المفاوضات كورقة رابحة . وفي كل تلك المناسبات كانت ترى الأحـزاب البورجوازية الانتظارية فرصة ملائمة تسارع فيها الى الاستجابة الى المشاورات والمساومات مع القصر لعل وعسى أن تستفيد من أزمـة النظام ببعض الكراسي الوزارية ، فتطـول المفاوضات ويخرج منها الحكم منتصرا بعدمـا استفاد من الهدنة السياسية وتضليل الجماهير وتخرج الاحزاب منكسرة مفضوحة كما هو الشان بعد الانقلابين الاخيرين . ان احزابنا الوطنيـة لا ترى في أزمة النظام الاوتوقراطي التبعـي ظرفا نضاليا ملائما تعمل فيه على تجنيـد الجماهير وتعبئتها على أساس برنامج نضالي ديمقراطي وطني وتنتزع فيـه المزيد من المكاسب لصالح الجماهير من نظام مترهل ومن موقـع نضالي ، وانما تفضـل أن ترسل برامجهـا وتوصياتها الملفوفة في سياج من السرية والكتمان عن الجماهير وقواعد الاحزاب نفسها الـى القصر وتظل تنتظر الجواب الملكي بالايجـاب أو السلب . وهكذا فهي تعمل موضوعيا على مساعدة النظام على الخروج من الازمة الخانقة التي يعيشها ، وتمنحـه وسائل لفضحهـا كما وقع للاتحاد مرارا . كما تعمل بافتضاحها على حفر الهوة عميقة بينها وبين الجماهير . فحتى متى تظـل تنخدع هذه الاحزاب بعروض النظام المزيف غير مستفيدة من تجاربهـا نفسـها ؟

ان فشل المفاوضات عموما بين الاحـزاب والقصر ترجع اساسا الى أن النظام الاوتوقراطي التبعي لا يلجا اليها الا كوسيلة لربح الوقـت والخروج من الازمة ، فهو لا يرغب في اقتسام السلطة عن طواعية وطيب خاطر مع اي كان، وخصوصا اذا كان المعنيون بالامر احـزابا وطنية لها برامج اقتصادية وسياسـية . وتريد حكومة منسجمة تسمح لها بتنفيذ تلـك البرامج ، ودستورا وبرلمانا ديمقراطيا يحد من سلطان الحكم المطلق . ويزيد من فشـل المفاوضات كونها لا تفرض على النظام من موقع قـوة وعلى أساس تعبئة جماهيرية وضـغط يضطر تحته النظام الى الاقدام على عـدة تنازلات ، وانما تتم بمبادرة من النظام وتنتهي بمبادرة منه ايضا بعدما يكون قد اسـتفاد ، بينما تظـل الاحزاب عاجزة . ولا يفوتنـا ان نشير الى العوامل المباشرة التي ساعدت على فشل المفاوضات في مارس ٧٢. كالتناقضات التي ظهرت داخل صفوف الكتلة الوطنيـة نفسها حول تشكيل حكومة أو اجراء انتخابات دستورية هذه الخلافات التي تعمقت بعـد ١٦ اغسطس ٧٢ بشكل بارز تجلى ذلك في البرامج المتباينة التي تقدمت بها مختلف الشرائح الحزبية الى القصر ، أو اجراء مفاوضات موازية حول ما سمي بحكومة « الميني » والذي كان يعـد نسفا للمفاوضات الرسمية مـع الكتلة . وخصوصا دور الحركة الجماهيرية الواسـعة المناهضة للنظام والتي لعب فيها الماركسيـون اللينينيون دورا بارزا .

كانت تلك هي حصيلة الاجراءات التـي أقدم عليها النظام بعد انقلاب ١٥ يوليو ١٩٧١ ... حصيلة هزيلة لم يبرهن فيها الحكـم الرجعي عن أدنى رغبة في تغيير سياسـته الاقتصادية والاجتماعية وكان شيئا لم يحدث. فكان أن تعمقت الازمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعيـة وتفاقمت واحتد الصراع الطبقي فوقـع الانفجار العسكري من جديد في ١٦ أغسطس ٧٤ . وأن كان الانقلاب الفاشل لـم يقض على النظام الملكي الى الابد . فان الحكم الاوتوقراطي أحس بالاختناق وعمق الازمة الى الحد الذي لم يعـد يطمح فيـه الا بالابقاء فقـط على كرسي العرش . « الكل مفتوح ما عدا كرسي العرش » ، هـذا مـا ردده الملـك بعـد الانقلاب الفاشـل مباشرة . فما هي الاجراءات التي أقدم عليهـا النظام في هذه المرحلة وكيف خرج من الازمة ؟

لقد كانت التدابير هذه المرة شاملة بحيث مست جميع المرافق ، كمـا سيتضح لنا ، ومنسجمة كذلك بما يخدم بعضها البعض وترمي الى أهداف واضحة جوهرها اعادة تثبيـت السلطة في يـد الاوتوقراطية الملكية .

ففي ظل الخطة المزدوجة التي أعلن عنها النظام بعد ١٦ اغسطس ، التفتح وتصـفية الثلث ، بادر النظام الى تنفيذ مخططه مراعيا بدقـة واقعـه الذاتي وشروط ميزان القوى المتقلـب . سياسيا ، والى حدود بداية السنة الجديدة ٧٣ ، وحتى يضمن الهدنة الضرورية لترميـم جهازه واعادة بنائه ، تظاهر الحكم الرجعي ببراهنته الشديدة على البرلمان ووعد بضمان نزاهـة الانتخابات وحث الاحزاب البورجوازية على تحمل مسؤولياتها في اطارها ، وأنـه سيعتمد في الحكم على من تضع فيه الجماهير ثقتها ، الى غير ذلك من الادعاءات ووسـع الحكم دائرة المفاوضات لتشمل هذه المرة قادة الحزب الشيوعي المحظور والسماح لهم باصدار جريدة « البيان » وهدفه الحقيقي من وراء تلك الخطوة هو فـك العزلة على الصعيد الدولي بالتقرب من الكتلة الشرقية عامة والاتحـاد السوفياتي خاصة والبحـث لديها عن موارد ومساعدات مادية تخفف الوطاة عن الازمـة الاقتصادية الخانقة . وفي نفس الاتجاه ، وفي ظل ميزان القوى الذي كان لا يزال في صالح الجماهير ، لم يـر النظام بدا من التنازل امام ضغط النضالات الجماهيرية المطلبية وتلبيـة البعض منها حتى يضمن اجهاضها من جهـة والانتهاء من اعادة بناء جهازه القمعي من جهة أخرى . (اضراب الاساتذة ، اضراب عمال السكك الحديدية، اضراب المعتقلين السياسيين البطولي عن الطعام لمدة شهر ، توزيع ٩٠ ألف هكتار أي نصف ما تم توزيعه منذ بدايـة الاستقلال الريف) ، وما أن استانس النظام الاوتوقراطي التبعي من نفسه استرجاع قوته، مستفيدا من الهدنة الفعلية التي منحتها مختلف الاحزاب والتيارات السياسية للنظام ، حتى دخـل في مسلسل جهنمي من القمع الوحشي وغرضـه منـه هو ارهاب الجماهير وشـل تنظيماتها المناضلة وطلائعها الثـورية وبـث الخوف والهلع في صفوفها مما يعيد للنظـام الاوتوقراطي التبعي أمنه واستقراره وسيطرته على الوضع بشكل مطلق. فمن الطرود الملغومة كابشع وسيلة في الاغتيال السياسي علـى الطريقة الصهيونية المقيتة ، الى اعدام الضباط العسكريين ، الى حل المنظمات السياسـية والنقابية التقدمية (أوقش ، أ.و.ط.م) ، الى تضييق الخناق على الحريات الديمقراطية النقابية والسياسية والصـحفية بالمراجعـة الرجعيـة لقوانين الحريات العامة سنة ١٩٥٨ الى شن حملـة من الاعتقالات والاختطافات الواسعة النطاق في صـفوف الديمقراطيين والثوريين الماركسيين اللينينيين بهدف استئصال جذورهم واسكات اصواتهم المناضلة وهـي الحملة التي استهدفت فيها النقابة الوطنيـة للتلاميذ في مارس ٧٣ أبشع هجمة عرفتها منذ ولادتها ، الى اجراء محاكمات صورية مزيفـة والحكم فيها بالاعدام والمؤبد والسنين الطوال على نخبة من المناضلين الثوريين والديمقراطيين ممن أنجبتهم الحركة الجماهيرية ومسـيرتنـا الثورية الظافرة . ولقد تمت تلك الجرائم كلها تحـت ستار من التهريج والدعاية الخارجية للخروج من التطويق والعزلة والبحث عـن مصادر الدعـم ، حيث العديد من زيـارات رؤساء دول معينة للمغرب ، وبادر الحكـم المطلق الى الاعتراف بالمانيا الديمقراطيـة وحكومة سيهانوك بالمنفى وذلك في وقـت اصبحت فيه القوات الثورية الكمبودجية علـى مشارف عاصمة الكامبدج ، وفي وقت تم فيـه الصلح بين شطري المانيا نفسها . كما سارع الى التقرب من بريطانيا التي سلمته الضـباط المتزعمين لانقلاب ١٦ أغسطس ٧٤ واستقبال المطرودين البريطانيين من اوغندا وتوفير جميع ظروف الراحة والعيش لهم في وقت تتمرغ فيـه الغالبية الساحقة من جماهير شعبنا الكادح في البؤس والحرمان . وتحرك النظام الاوتوقراطي التبعي بشكل ملحوظ على الصعيد العربـي لتمتين الحلف الرجعي العـربي والاسلامي بالارتباط بدول وامارات الخليج العربي وايران والبحث عن الدعم والتمويل لديهـا لتسديد مشاريع التصميم الخماسي ، واستثمـار القضية الفلسطينية الى أبعد الحدود لامتصاص النقمة الداخلية ، وذلك بارسال قوات عسكرية الى الجبهة السورية ووفود التعزية الى لبنان على أثر الهجمة الصهيونية البشعة على بعض زعماء المقاومة الفلسطينية .

ويتضح الان ، بعد ما وضعت من جديـد قضية الاستعمار الاسباني في الصحراء على الرف ، ورغـم واقع منافسة فوسفات الصحراء للانتاج المغربي واظهار اسبانيا استعـدادها لاستبدال شكل الاستعمار الذي تمارسه حاليا، أن اثارة الضجيج حول تلـك المشكلة وفي الظروف التي تـم فيها — شهر مارس ٧٣ — لم تكن الا عملية للاستهلاك الداخلي أريـد بها تحويل الانتباه الشعبي وتصريف اهتمامه عن عمليات الاختطاف والارهاب والاضـطهاد الواسعة التي كان يهدف منها النظـام الـى القضاء في المهد على الانطلاقة المسلحة التي اعلن عنها « البصريون » والى استئصال جذور الحركة الماركسية اللينينية ، زيادة على الطابع « الوطني » الذي أراد النظام أن يصطبغ به من بين المساحيق .

على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي بادر النظام المطلق الى اتخاذ اجراءات فعلية لهـا وزنها علـى صعيد التحولات الاقتصـادية والاجتماعية المقبلة ، بحيـث قام بتوسـيع المياه الاقليمية بسبعين ميلا من الشـواطىء المغربية وذلك في اطار انعاش صناعة الصـيد البحري والمصبرات بالتعاقد مع شركات دولية هامة من أسبانيا وفرنسا واليابان والاتحـاد السوفياتي . وبادر الى استرجاع ما تبقى من اراضي الاستعمار (٤٠٠ ألف هكتار) وسن ظهير المغربة في القطاع الثالث ، وتراجع عن بعض ممتلكات الدولة العمومية أمام الرغبـة في تقوية القطاع الخاص وضمه ، ففتح بذلك المساهمة للبورجوازية الزراعية في معامـل السكر . ووافق اصدار التصميم الخماسـي الجديد وقانون الاستثمارات الجديد ايضا لبداية سنة ٧٣ فجاءا ينسجمان مع أهداف ومصالح الامبريالية العالمية .

مؤتمـر المقاومين ؟

أن ما يمكن أن نتوقف عنده بهذا الصـدد هو شيئين اثنين ، مؤتمر المقاومين وقدمـاء المحاربين ، ومؤتمر العمال المغاربة بالخارج . فلقد اكتسى مؤتمر المقاومة وقدماء المحاربـين مغزى خاصا نتيجة الظرف السياسي الـذي انعقد فيـه في وقت اندلعت فيه عمليات مسلحة في البلاد على أيدي اصدقاء للمؤتمرين انفسهم ظلوا مخلصين لقضية الشعب المغربي . فكان هدف النظام الملكي اذن هو توجيه ضربة في الصميم الى الجناح « ٣ مارس » بضم بعض المقاومين وقدماء المحاربين اليه واغداق الامتيازات المادية عليهم والتخفيف من السخط الذي كان يعمهم وبالتالي قطع الطريق على امكـانية الاستقطاب وسطهم أو تعاطفهم مع اخوانهم في الكفاح وبتنظيمهم على الصعيد الوطني يكون النظام الرجعي قد سهل مهمة مراقبتهم وضبطهم من جهة ، وهيأ الشروط الموضوعية لتحويلهم الى عيون وجواسيس للنظام وقوى فاشـية موازية تطلب خدمتها عند الحاجة ، ونافـذة جديدة ومموهة يتم عن طريقها الاتصال بالاحزاب السياسية بحكم تواجد بعض أبرز عناصرها في قيادة هذا الجسم الرجعي .

أما حرص النظام الاوتوقراطي التبعي على تنظيم عمالنا المغاربة بالخارج والحفاوة التـي يتظاهر بها اتجاههم فلا يفسرها الا أهمية العملة الصعبة التي يجنيها النظام من وراء كـدح العمال ومعاناتهم وما تساهم به تلك العملة من تخفيف حدة العجز في ميزان المدفوعات ومـن رواج اقتصادي داخلي واعالة الالاف مـن الاسر التي يعجز النظام عن توفير أدنى الخدمات الاجتماعية لها ، الى جانب ضرورة المراقبـة البوليسية في الخارج أيضا التي تمليها الاهمية العددية للعمال المغاربة (أكثر من ٣٠٠ ألف عامل حسب الاحصاءات الرسمية) ووعيهـم المتنامي والمتزايد مما يهدد كيـان النظـام الاوتوقراطي نفسه .

لقد سبق أن أشرنا الى أن النظام قـد انهمك بعد ١٦ أغسطس وتحت غطاء التفتح ، على اعادة بناء جهازه القمعي بشـكل محكم وتهيىء نفسه للدخول في الهجمة القمعيـة الشرسة التي أوجزنا في وصفها باختصـار شديد . وفعـلا ، فلقد كانـت التغيـيرات الادارية شاملة انطلقت من العمالات والقيادات وعمداء البوليس وغيرهم بالداخل الى القنصليات والسفارات في الخارج مع توزيع المناصب على أخلص العناصر للنظام الملكي واقصاء جميـع المشبوه فيهم وسارع النظام الى احكام السلطة أولا على الاجهزة القمعية من جيش وبوليـس وتوسيع صلاحيات وزارة الداخلية والـدرك والاعتماد عليهما اساسا في عملياته القمعية ، خصوصا وأنهما الجهازين القمعيين اللذين ظلا مخلصين للنظام الملكـي خـلال الانقلابين العسكريين الفاشلين تحت اشراف وتدعيـم ضباط المخابرات الفرنسية (قسم مراقبة التراب الوطني وقسم الوثائق) وذلك في انسجام تام ومنطقي مع خطة القمع السافر وتصفية الثلث التي أعلن عنها النظام صراحة ، والعمل على دفع خطر انقلاب عسكري جديد باتخاذ تدابير حازمة . وهكذا أصبح الملك يمارس القيـادة الفعلية للجيش ، فابتدع نظام حماة المنـاطق العسكرين الذين لا مسؤولية فعلية لهم أمام مركزة القرارات ، ومنع تحرك أي جنـدي أو شاحنة عسكرية من منطقة لاخرى دون اذن مسبق ، ووضع أسلحة الجيش تحت تصـرف وزارة الداخلية عن طريق العمالات ، وأغلـق معامل السلاح ، وأنهى التصفية داخل الجيش الذي أصبح يشكل تهديدا دائما عليه أما عن طريق الاعتقالات أو منع التقاعد أو شمولية الحركة الانتقالية الاجبارية داخل المغرب أو الابعاد الى سوريا .

وفـي نفس الاتجاه ، حاول النظام احكام الادارة باعطائها مظهر الجدية والحزم فحافظ على المحاكم الخاصة التي استمرت في محاربة الرشوة التي تنخر جهاز الدولة والتي كانـت سببا مباشرا في انقلاب ١٠ يوليو كما عمـد الى تكثير العمالات وسن الخدمة المدنيـة الاجبارية بالنسبة لطلاب الجامعة وذلك من أجل « تقريب الادارة من الشعب » ، أي من أجل احكام قبضة ورقابة الجهاز البوليسـي على الشعب ، ومن أجـل امتصاص البطالة وسط المثقفين وافساد وقتل روحهم النضالية وسط ادارة بنيت أصلا على الفساد والرشوة والمحسوبية .

وبرزت في نفس السياق عصابة فاشيستية مدعومة وممولة من طرف النظام ، « الاخوان المسلمون » ، امتازت خصوصا بعدائها السافر للشيوعية والشيوعيين وملاحقتها الاجراميـة لمناضلينا ومضايقتهم ، ونفض الغبار عن جامعة القرويين والتعليم الاصلي وكثر الحديث عن اعادة النظر في البرامج الدراسية .. الخ .

المهـم أن خطرا فعليا ماثلا أصبح يهـدد كيان النظام الاوتوقراطي التبعي ولقد جنـد النظام كل امكانياته لابعاد هذا الخطر !

الحبشة

الامبراطور والاقطاع يسددان فواتير الاهمال المجرم .

لا زالت حركة الاصلاح الديمقراطي « التي اطلقتها مجموعة مـن القادة العسكريين في الحبشة توالـي مـد سيطرتها ونفوذها على البلاد ، وقـد وصل بها الامر حد احالة مشروع الى البرلمان لتعديل الدستور باتجـاه الحد من صلاحيـات الامبراطور الفعلية رغم المحافظة الشكلية علـى منصب الامبراطورية . »

اذا كان تحرك العسكرييـن لازال غامضا من حيث النهاية التي سيصل اليها فانه يمكن من خلال معرفة اولية بالوضع في الحبشة ومشكلاتهـا ، ودور الجيش وموقعه ، استخلاص الدوافع التي حثت الجيش على التحرك واستلام مقاليد الامور .

الامبراطور . الاقطاعيون والكنيسة

الحبشة بلد زراعي قبلي متخلف ومحكوم من قبل طبقة تعبر عن التحالف بين زعماء كبـار القبائل والحفنة من التجار المدنيين المرتبطيـن بالاستعمار الاميركي واذا كان هيلاسيلاسي هو الامبراطور وملك الملوك «فذلك لانه زعيـم اكبر القبائل (المسلحة بالطبع) اولا ، ولانـه يتمتع بهالة دينية باعتباره حفيد الملك سليمـان وملكة سبا ، بالاضافة الى انه مـن اكبـر الملاكين قاطبة في الحبشة .

الامبراطورية في الحبشة مؤسسة لهـا تقاليدها وميزانياتها وجيشها وقبائلها ووزنهـا السياسي . الخ ولذلك يمكن القول ان هـذه المؤسسة تشكل ركنا هاما من اركان السلطة في الحبشة .

الركن الثاني والهام هو الاقطاع . والاقطاع هنا مفهوم بمعناه العادي ، اي اقطاع الارض حيث تسود علاقات المحاصصة ، حيث لازلنـا نجد بعض اثار الاقتصاد العبودي . والمعروف عن الاقطاع الاثيوبي انه يملك ثلث الاراضـي الزراعية المروية ويتمثل في الحكم بشكل مباشر، باعتبار ان الوزراء بما فيهم الامبراطور طبعـا هم من كبار الملاكيـن العقارييـن .

الركن الثالث والهام هو الاخر ، هو الكنيسة القبطية . صحيح ان هذه الكنيسة غير ممثلة مباشرة في السلطة السياسيـة ، وصحيـح انها مختبئة وراء الامبراطور المحاط بهـالة من القدسية ، غير انه صحيح ايضا انها تمارس تاثيرا مباشرا على الحياة السياسية الاثيوبية مستندة الى كونها مالكة لثلث اخر من الاراضي المروية الصالحة للزراعة ، وان عددا كبيرا من الاهالي يعمل في املاكها ، بما فيهم صغـار الكهنـة .

دور الجيش

اذا كانت هذه هي الاركان الثلاثة للسلطة فانه من حقنا التساؤل عن دور الجيش .

الجيش في الحبشة ، مثل اي جيش آخـر، يلعـب دور المحامي والمدافع عـن النظام ، غير انه على غير عادة معظم الجيوش في العالم الثالث لايلعب دورا سياسيا مباشرا في تقريـر الاحداث رغم انه يشكل العماد المنظم الرئيسي للنظـام .

هذا الاستبعاد السياسي دفع الجيش اكثر من مرة لمحاولة النفاذ الى المسرح السياسي ولعب دور متناسق مع اهميته وضرورته مـن اجل الدفاع عن الحكم . وهكذا حاول الجيش القيام بانقلاب عام ١٩٦٦ ومهد لمحاولته باثارة موجة من الخوف والارهاب في عموم الـبلاد غير ان المحاولة انتهت باعدام المحاولين وهـم بعض من كبار الضباط بقيادة معاون قائد سلاح المشاة . وكانت مجموعة من الضبـاط قـد حاولت استلام الحكم عـام ١٩٦٠ مستفيـدة من غياب الامبراطور في رحلة الى البرازيل غير ان هذه المحاولة فشلت هي ايضا .

وفي تشرين الثاني ١٩٦٩ فشلت للمرة الثالثة محاولة انقلابية يدعمها العسكريون .

هذا الفشل المتكرر ، دفع الجيش الـى التريث وترقب الفرص لاقتناص الفرصـة السانحـة .

ظروف التحرك العسكري الاخير

مع مطلع السبعينات اخذ يظهر اكثر فاكثـر عجز نظام الحكم الامبراطوري عن حل المشكلات الخطيرة التي يتعرض لها الشعب ، وفـي طليعة هذه المشكلات مشكلة الجفاف التـي كانت تنذر ، ومنذ ١٩٧١ بمصاعب هائلة .

كان من الواضح ان سياسة ادارة الظهـر للمشاكل هي الحل الوحيد الذي يمكن للادارة الامبراطورية الفاسدة ان تقدمه التي كانـت كلما زاد غناها زاد اقتناعها بان البلاد بخيـر طالما هي بخير . واستمرت هذه السياسـة الخرقاء الى ان وقعت الواقعة التي لم تنفـع في اخفائها او حتى تلطيفها كل محاولات التستر والنفاق وشراء الضمائر والاقلام والافواه .

وبلغ عدد القتلى ، نتيجة المجاعة التـي ولدها الجفاف ، ٣٠٠ الف قتيل من فلاحـي الشمال الاثيوبي . وزاد في الطين بلة ان هذه الكارثة ادت الى اكتشاف كل فضائح الفساد في الادارة والحكم .

فلقد تبين مثلا ان الحكومة على علـم

مسبق بما ستؤول اليه الحالة لكنها لم تبادر الى اتخاذ اي اجراء رغم ان الماء كثير في المناطق التي ضربها الجفاف . كما ان الحكومة تأخرت في الاعلان عن وجود مجاعة في تلك المناطق مما اخر عملية الاغاثة التي تولتها بعض المنظمات الدولية بمعزل عن اية مساهمة ولو محدودة من قبل الحكومة .

اكثر من ذلك ، فلقد عمدت الحكومة ، التي لم تبن سدا واحدا في تلك البلاد ، الى عرقلة اعمال الاغاثة ونسف الجسور التي تصل المدن بالريف .

ووصلت الفضائح الى ذروتها عندما نزلت الى الاسواق مواد غذائية تبين انها مخزونة لدى الاقطاعيين والتجار منذ سنتين ، وانها مخزونة بالضبط لوقت « الحشرة » هذا حيث يتم بيعها بأثمان فاحشة وصلت في بعض الاحيان الى حد مبادلة قطعة ارض بكاملها مقابل كيلو ارز واحد .

اما هذا الاستهتار « الامبراطوري » المذهل كان لا بد من الانفجار . وفعلا بادر العمال متجاوزين نقاباتهم اليمينية والتي يرئسها بعض الخريجين من مدارس التربية النقابية الاميركية ، الى اعلان الاضراب ، وانضم اليهم الطلاب ، والاساتذة ، وفئات واسعة من الموظفين ، وصغار الكهنة ، الخ ... مما ادى الى توليد حالة تذمر في الجيش دفعت ببعض القطاعات ، في الشمال ايضا ، للخروج من الثكنات تحت شعار المطالبة بزيادة اجور الجنود والضباط .

هذا الجو الاجتماعي المضطرب هو السمة الاولى للظروف التي احاطت بتحرك الجيش . اما السمة الثانية فناتجة عن تزايد القناعة لدى قطاعات واسعة من الشعب والجيش باستحالة حل المشكلة الاريترية حلا عسكريا . وقد عبر أحد المسؤولين الاثيوبيين في ارتيريا عن هذه الاستحالة مما أوجب عزله .

ان ارادة التحرير التي يعبر عنها شعب اريتريا تعكس نفسها على شكل ازمة لدى الطبقة الحاكمة في اديس بابا والتي تبدو عاجزة عن تبرير استمرار الاستعمار ناهيك عن تبرير العجز الفاحش عن معالجة المشاكل الاجتماعية .

اذا اخذنا بعين الاعتبار كل ماتقدم من معطيات استطعنا ان نفهم الاسباب التي دفعت الجيش للتحرك في شباط الماضي والتي عادت فقذفت به مجددا الى الشارع .

ان الجيش التائق منذ زمن للمشاركة في السلطة وجد في التذمر الشعبي العام قاعدة تمكنه من تحقيق مآربه ، كما أن قادته وجدوا في تذمر الجنود والرتباء وصغار الضباط المتاثرين بالازمة الاجتماعية مجالا خصبا للدعوة من اجل اقدام الجيش على تحمل مسؤولياته وتخليص الامة من الفساد والمفسدين .

على هذا الاساس تحرك الجيش في المرة الاولى وبرهن بالملموس انه ضرورة لاغنى عنها بالنسبة للطبقة الحاكمة وللامبراطور نفسه الذي اضطر لاستخدام حرسه الخاص من اجل مواجهة موجة الاضرابات والتظاهرات .

غير ان الجيش لم يقطف في التحرك الاول كل الثمار المرجوة : فلا الفساد زال ولا هو دخل الحياة السياسية من الباب العريض ، بالاضافة الى ان استمرار التحركات الشعبية وفشل الخطة الحكومية الرامية الى شراء الجيش وضرب الحركة الشعبية به ، وضآلة التنازلات التي قدمتها الطبقة الحاكمة مثل التعديل الوزاري والتعديل الشكلي للدستور وتلبية بعض المطالب كل هذا دفع الجيش مرة اخرى الى التحرك .

وفي اواخر الشهر الماضي عاد الجيش الى احتلال الثكنات ومراكز الاذاعة والارسال والمطار الرئيسي ، ليعلن في سلسلة من البيانات عن الاهداف التي يطمح الى تحقيقها وهي « محاربة الفساد وانقاذ الشعب » الا ان التدابير المتخذة منذ ذلك الوقت حتى كتابة هذه السطور لا تسمح بالتاكيد على ان الجيش انما يفعل ذلك بالضبط .

وفي الواقع يمكن تقديم عدد من الملاحظات على سلوك الجيش طيلة هذه الفترة ، وهي ملاحظات تسمح بتوضيح الموقف نوعا ما دون ان تدعي الجزم فيما سيؤول اليه .

سمات تحرك الجيش ونتائجه المتوقعة

اولا ــ يبرز تحرك الجيش في بعض لحظاته وكأنه معاد للحركة الشعبية وراس حربة يستخدمها النظام لقمع التحركات الجماهيرية فالجيش مثلا فك بعض الاضرابات بالقوة وارغم الطلاب على تقديم لامتحانات وأعطى لنفسه زيادة في الاجور ، حرمها على غيره ، بلغت ٥٠ بالمئة . وهذه كلها تصرفات تؤكد الوظيفة القمعية للجيش وتطرح تساؤلات جدية ومشروعة حول مدى التقاء المشروع العسكري بالمشروع الشعبي الديمقراطي .

ثانيا ــ السمة المميزة لتحرك الجيش يمكننا تلخيصها بعبارة « ضربة على الحافر وضربة على المسمار » وليس هذا فحسب فيما يتعلق بالتارجح بين مواجهة الطبقة الحاكمة والارتداد لمواجهة الحركة الجماهيرية بل ايضا ، وخصوصا ، فيما يتعلق بالتأرجح في ضرب اجنحة الحكم المختلفة واللعب على تناقضاتها

فقد قام الجيش ، ولا زال ، باعتقال عدد كبير من الوزراء والاقطاعيين والملاكين العقاريين بينهم المؤيد للامبرطور والمعارض وقام في الوقت نفسه باعتقال « حامي العرش » الذي هو من اعداد هيلا سيلاسي وبترويج اشاعة حول اعتقال اسكندر ديسنا حفيد الامبراطور وولي عهده منذ حركة شباط الماضي .

التفسير المرجح لهذه التصرفات هو ان الجيش يسعى لاضعاف الطبقة الحاكمة ككل بدون أي تفريق بين مؤيد « لملك الملوك » أو معارض له .

ثالثا ــ يلعب الجيش يوما بعد يوم دورا متزايد الاهمية في الحياة السياسية للبلاد . فلقد اقال الحكومة واعتقل الوزراء والملاكين المعادين بغالبيتهم للاصلاح الزراعي ، وسيطر على كافة اجهزة الاعلام وسخرها لشرح اهداف حركته ، مما يعني انه يلعب دور المهين على الحياة السياسية والمدنية .

هذه الاجراءات لا بد وأن تنتهي وهذا ما يحدث فعلا ، بايجاد فراغ حول الامبراطور ، وبانتزاع الصلاحيات منه تباعا وليس ادل على ذلك سوى المشروع المحال الى البرلمان والرامي الى تغيير سلطات الامبراطور تحت ستار اعتباره الزعيم المطلق .

واذا كان الجيش يحجم حتى الان عن خوض معركة مكشوفة مع هيلا سيلاسي ، احتراما او خوفا من الهالة التي تحيط به فان ذلك لا يعني ان المعركة غير جارية على اشدها بين الامبراطورية والجيش كمؤسستين تسعيان للعب الدور الاساسي في توجيه دفة البلاد .

يلعب الجيش الان في الحبشة دور الحكومة الفعلية وهو متجه لاقتحام الحياة السياسية والتعويض عم فاته . ولا شك ان الامبرطو الذي يدفع الثمن من سلطته الاوتوقراطية المستندة الى الاقطاع بالدرجة الاولى ، هذا الاقطاع العاجز رغم قبائله المسلحة ، عن صد التدخل العسكري في كافة الشؤون .

ان الطبقة السياسية الحاكمة في الحبشة تقوم اليوم بتسديد فواتير الاهمال المزمن والمجرم لقضايا الشعب الاثيوبي ، ولا بد والحالة هذه من تذكير الجيش الذي يبدو حتى الان المستفيد الاول من هذا التسديد ، بان الجماهير التي ارغمت اعتى الرجعيات وأكثرها ايغالا في التقليدية على دفع الفواتير ستعرف كيف تنتزع مطالبها من براثن الواثبين على السلطة باسم الشعب ان لم ينصرفوا فعلا الى تحقيق الحد الادنى الذي يطالبهم به الشعب .

حركة اليسار الثوري « المير » : يجب الانتقال سريعا الى مرحلة التحريض المسلح

ذكرنا في العدد السابق من الحرية ان الجبهة الشعبية المعادية للفاشية في التشيلي اصبحت حقيقة واقعة . ونشرنا تصريحا لاحد مسؤولي حركة العمل الشعبي الموحد يعلن فيه ان شبكة المقاومة اصبحت تغطي معظم العواصم والمناطق التشيلية .

وننشر اليوم مقتطفات من تصريح ادلى به احد مسؤولي المير (حركة اليسار الثوري) التي لازالت ، قادة وقواعد ، تناضل ضد الارهاب العسكري في التشيلي :

ان المقاومة ضد الطغمة العسكرية تتنظم وهي تتدعم وتكسب كل يوم ارضا جديدة . واذا كانت الاعمال حتى الان متواضعة فانها ستكون مشهودة وفعالة في القريب . وذلك ان الشعب ، والجماهير العمالية والفلاحية ليست وحدها فثمة قطاعات واسعة من البورجوازية الصغيرة والمتوسطة وهي من ضحايا سياسة القمع العسكرية قد انتقلت الى صف المعارضة الفعالة .

ولمح المناضل التشيلي الى ان حركة المير « تمنع على القادة والمناضلين فيها مغادرة البلاد للبحث عن ملجأ في الخارج . ذلك ان مقاومة النظام تقوم وتتطور في التشيلي نفسها ... »

وبعد ان قال ان الوقت الحالي ليس وقت النقد بل وقت البحث عن الوحدة اضاف ان لهذه الوحدة طابعا ملحا جدا . لقد اقترحنا منذ اربعة اشهر برنامجا سياسيا ، وعقدنا على قاعدة هذا البرنامج اتفاقا مبدايا مع غالبية منظمات الوحدة الشعبية القديمة . ولايهم الاسم الذي سنعطيه لهذا التجمع الذي يمكنه ان يضم مناضلين او مؤيدين للديمقراطية المسيحية . ان الاساسي هو الوصول سريعا الى مرحلة الدعاوة المسلحة ثم مرحلة النضال المفتوح في المدن والارياف .

وبعد ان تحدث المناضل التشيلي عن المعتقلين من المير ، وعن القمع الرهيب في التشيلي اشار الى ان انباء هذه المجازر تولد لدى الجماهير حالة من المعارضة والرفض ضرورية من اجل تطوير العمل الثوري في البلاد .

هذه الرواية : تشويه للثورة الفلسطينية

وبداية ظهور سولجينستينية جديدة

بقلم : ربعي المدهون

عن دار العودة ، وبمساهمة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، صدرت في بيروت هذا الاسبوع ، الرواية الثانية لـ « رشاد ابو شاور » ، بعنوان « البكاء على صدر الحبيب » . وقد جاءت هذه الرواية لتشير الى بوادر ظهور أدب خارج عن اطار النقد البناء ، ومقترب الى حد ، لما كتبه سولجنتسين ، ضد شعبه .

وقبل عرض الرواية ومناقشتها ، لا بد لنا من كلمة قصيرة تحدد مسار التجربة الفنية في رحلة الثورة ، اية ثورة لاي شعب يعيش مرحلة تحرره الوطني .

* هكذا كان ادباء ثورة اكتوبر
* وهكذا يكون نقد السلبيات

في ذلك الوقت من عام ١٩٠٥ ، لم يقم الادباء الروس ، وابان فشل انتفاضة ١٩٠٥ بتأبين الحركة الوطنية ، والسقوط في ردة فعل الاحداث التي عاشوها واندمجوا فيها ، وانما ، ومن مواقع الادراك الفعلي ، والوعي الكامل لمهامهم ودورهم كادباء يلاصقون الشعب وينخرطون في صفوفه ، وقفوا وبشجاعة نادرة ، يتصدون لاعداء الثورة ... يرسمون وجوه عمال بتروغراد المفعمة بالحقد على نظام القيصر البغيض ، حاملين في وجه الثورة المضادة مناجل كل الفلاحين الفقراء ، منغمسين معهم في لحم الارض ، دافعين شراع الثورة على طريق الظفر ، وفي مواجهة كل الرياح المسمومة . فكانت (أم) غوركي ، أما لكل فقراء الشعب ، ورفيقة نضال للينين العظيم ، حتى ان صداقة لينين التي انعقد لواؤها في فترات النضال العصيبة مع كاتب روسيا العظيم ماكسيم غوركي ، فاقت اروع تلاحم وتكاتف لاكثر الناس قربا بلينين نفسه . ثم ولد ماياكوفسكي في حضن الثورة ، وكان شاعر الثورة بحق ، ابدع في تسجيل انتصاراتها ، وقدم شعره زخما هائلا لحركة الطبقة العاملة الصاعدة .

ان هذه الكلمات القليلة ، تضعنا مباشرة ، امام تحديد قاطع لا لبس فيه ، لاعادة قراءة بديهيات ، يبدو انها ضاعت من اذهان البعض ، في خضم الاحداث التي تشهدها منطقتنا ، وشعبنا الفلسطيني بشكل خاص ... ذلك ، ان الاديب الملتصق بثورته يشكل عاملا موازيا لحركة الثورة ، مهمته ، التقاط النقاط المضيئة في مختلف مراحل الثورة التي يعايشها ، ودفعها في قوالب فنية الى كل جماهير الشعب المناضل ، لتعود على الثورة زخما جديدا فاعلا ... وذلك من خلال ابداع واع في التاكيد على انتصارات الثورة ، وتسخير كافة الادوات الفنية في خدمتها ..

واذا كان من البديهي ايضا ان تمر الثورات عموما بالاخطاء ... وترتكب عبر مسيرتها كثيرا من التراجعات ، فان مهمة الكاتب ، الروائي ، جعل هذه السلبيات اداة لخلق شخوص هزيلة مريضة ، منبوذة ، تكون كل الصفات والممارسات السلبية سماتها وسيماؤها الفكرية ... يحدد الكاتب بالطبع موقفه منها بوضوح ويسخر كافة امكاناته وادواته من اجل دفع القارىء على طريق اتخاذ ذات الموقف ، ليتسنى له التعرف عليها ، ودحرها في الواقع المعاش والتخلص منها تدريجيا ، وبالمقابل يظل ابطالنا في اي عمل ادبي ــ فني ، هم اولئك الذين يجمعون في ذاكرتهم طموحات الشعب ، وفي مقدراتهم امكانية تحقيقها .

فماذا فعل كاتبنا ؟

* هذه الرواية :

في مستويين زمنيين « الماضي والحاضر » تدور احداث الرواية ، وتتشابك الى حد اختلاطها دون وعي من الكاتب لتكنيكه ، حيث تسيطر عليه ، رؤيا ذاتية مفرطة ، صبغت الشخوص والاحداث ، بحالة يأس مطلق ، ومن كل شيء حتى من امكانية تقدم الثورة خطوة واحدة .

* زياد ، غالي . شخصيتان رئيسيتان ، خرج كلاهما من عمان اثر مجازر ايلول ١٩٧٠ ليتشتت الاول ، بين الثورة "عبر دوامه المتقطع في مكاتبها" ، وبين الشوارع التي ازدحمت بالذين غادروا الصفوف عند مواجهة اول هزيمة في ذلك الوقت ، بينما يحمل غالي « البطل الثاني في الرواية » ، سوداويته وشؤمه ، ويغادر المنطقة ليجوب البحار على ظهر سفينة راحلة . بين زياد وغالي ، ومن حولهما بعض الشخوص القليلة ، تتضح خطوط البناء الذي اقام عليه المؤلف روايته .

في جزئها الاول ، يتناوب غالي ، وزياد رواية الاحداث التي تشكلت من مذكرات كل منهما خلال رحلة ما بعد ايلول حتى الان ، وفي الجزء الاخير من الرواية ، لا يجد الكاتب بدا من اعلان ذلك صراحة فتصبح الرواية مذكرات لشخصية ثالثة سنتعرف عليها باسم (فجر) .

* غالي

على ظهر باخرة ما ، يلتقي غالي بشاب زنجي « بروتو » ، وتنعقد بينهما صداقة البحارين على ظهور السفن ، خلال اوقات فراغهما بتبادلان الاراء ، وبالذات تجاه الولايات المتحدة الاميركية التي يعاني كل منهما ، بؤس ما جلبته على شعبه . لم تطل اقامة غالي على ظهر الباخرة ، اذ سرعان ما هبط الى السواحل الاميركية ، ومن ثم الى حي هارلم حيث الزنوج ، ليتلقى صفعة قاسية على فكه لاعتقاد بعضهم انه اميركي ابيض . يغادر غالي هارلم بعد هذا الحادث الى عدة جزر ، يتنقل فيما بينها ، بحثا عن ذاته الضائعة لدى السكيرات ، وبائعات الهوى . والنتيجة ، اليأس من كل شيء ف « العالم هو العالم ، كل الاشياء متشابهة ، وسقيم هذا الكون .. » تنتهي رحلة الضياع بالعودة الى بيروت .

في بيروت لا ينسى غالي ان يعود الى رحلة البحث عن ذاته من جديد ، فهو لا يعود لانتمائه القديم ، وانما يتجه صوب منطقة الزيتونة ، وحيث يمضي فيما بعد عاما ونصف متنقلا بين شوارع المدينة قبل ان يعود الى مكانه في احد تنظيمات المقاومة .

* زياد

* اما زياد فيظل يجوب طوال هذه الفترة شوارع بيروت ودمشق ، يتردد على مكاتب المقاومة ، يزور القواعد في الجنوب ، يكتب المسرحية ، يلتقي بفجر احدى بطلات الرواية تقوم بينهما علاقة صداقة تتدرج الى علاقة عاطفية ، تنتهي بالزواج .

* فجر

اما فجر فتاتي من عمان بنفس الطريقة تمضي جزءا من حياتها في دمشق ، ثم تنتقل الى بيروت لتلتحق بالجامعة .

* هناء

من خلال مذكرات فجر نتعرف على هناء . فتاة عملت في احدى المجلات التابعة لمنظمة فدائية ، قبل ان تنتقل الى عمل اخر لا يعرفنا الكاتب عليه سوى بالقول « مجلة » ، تنتهي رحلة عمل هناء بالمجلة ، لتصبح صديقة حميمة لغالي .

* نهاد

قدمت من اللاذقية ، حيث تلقت التدريب في القواعد ، ومن ثم قاتلت في عدة اماكن ، قبل ان تستقر في المؤسسة الاعلامية بدمشق . وسرعان ما يدب الخلاف بينها وبين احد المسؤولين فتعود الى اللاذقية يائسة حيث تمضي بقية حياتها مع ذويها .

خلال ذلك تقع احدا ث ايار ، فتستشهد هناء ، وغالي ، وتعود فجر لزياد حيث تنتهي الرواية بزواجهما . من حول الجميع شخصيات اخرى ترد ضمن مذكرات زياد وغالي وفجر وهي ليست ذات اهمية ، ولا تحمل حتى مبرر لوجودها في الرواية .

* المضمون في الرواية :

تتمحور شخصيات الرواية حول سمة عامة جمع فيها بينها بخيوط سوداء ، تلفظها سباب وشتائم في وجه القيادة التي ناضلت تحت رايتها . واذا كان الكاتب قد نجح في القاء بعض الضوء على الاحداث والشخصيات ، فانما نجح في قيادتها نحو نهايات وجودية ، كما حدث مع « ابو الخل » الذي ينتحر يائسا من كل شيء . غير انه من الملاحظ ان الكاتب اصر وبعناد على اسقاط رؤيته الذاتية على الحدث فهكذا « ويا سبحانه » وجدنا قيادة المقاومة تنحر ابو الخل (ابو خليل يغرق في الخمر كالعادة ، انتهى ضاع .. ضربوه على راسه . وقالوا : هو سقط ــ ص ٢٧ ــ) ، ونعترف للكاتب بقدرته على تسخير ادواته القليلة في تشويه متعمد لاحداث كثيرة مرت بها حركة المقاومة ، وهي وان دلت على شيء فانما تشير وبوضوح الى تشتت افكار الكاتب وفقدانه لصلة الانتماء الفعلي للثورة ، فهو يخاطب قيادة شعبه بالقول : « انتم .. انتم الذين تجلسون فوق .. انتم الذين تعيشون

عزيزي غسان .. كيف أحاورك ؟



... حاورتك كثيرا .. كان ذلك في السنوات البعيدة ، وكنت تزداد عبر السنوات توهجا وتألقا .. كان الاحفاد على قمة الجبل وفي الوادي يتبعثرون ، كنت الناطق الرسمي للحزن الغاضب ثم اصبحت الناطق الرسمي للتوهج والخروج ، واعلنت مؤخرا انك الوهج الطافح من قلوب اطفالنا ... كنت واحدا من الرجال الذين احرقت جلودهم الصحراء ، وجاهدت لكي تبقى تحت الشمس ، ان يبقى الحضور الفلسطيني تحت كل قبة .

بكيت مع اطفال غزة ووعدتهم بالحلوى .. ووعودك صادقة كعادتك ، وكنت تلوب مع «أم وعد» في طرقات المخيم باحثا في اطراف المخيم عن قطعة خبز للجائعين ، كان الشيخ وكان الطفل الفلسطيني يشغلانك كثيرا . واستبدلت عكا مسقط راسك بحيفا مسقط راسك الاخر فكل المدن عكا وكل البيوت العتيقة التي ينمو شجر «الصبير» حولها فلسطينية حتى العظم .. تغزلت كثيرا بشعبك وشعبك تغزل بك كثيرا وسيظل على الوعد ، وكما ان وعودك صادقة مع اطفال غزة ، كذلك كان وسيظل وعد الشعب اكبر ، فالشعب المبعثر في المنافي ياغسان اصبح شعب الثورة وقد فرحت بذلك ، والوطن الان يقترب يا غسان والشهداء يتسابقون ليلحقوا بك لان روحك امتزجت وسافرت في ماء الاغصان في ارض البرتقال الحزين في الزيتون الرومي والعنب الدابوقي ونعنع الحجارة ، وعبق الميرميه في جبالنا الخضراء ، كنت تسافر في المنفى وانت تسافر في الزعتر . نفيت لتعود واستشهدت لتعود وتركت كلماتك لنا لتكون شهادة وطريقا .

عزيزي غسان .. استبدلت اسمك كنعان ذات مرة فقد كنت في احد المنافي وهو سجن كبير فاغفر لي ومع هذا فانا اعرف انك لن تغضب مني لان غسان هو حفيد كنعان .

لقد كنت هادئا كطفل وديع في داخله بركان ، كنت زهرة وبركان تتجاور مع ابرق وتصلي للحنون الاحمر ، كنت احدثك عن الخليل وكنت تفرح وتقول : آه ايها الطفل المشاغب ، كنا نتسابق ياغسان لنصف مدننا باجمل الاوصاف ، انت تقول عكا وانا اقول الخليل وانت تضحك ضحكتك الصافية وتقول : الارض لنا ، كل الارض لنا .

الان يا غسان والقمر يلمع في حقول بلادنا ، والاطفال في المنفى ، اتذكرك اتذكر البركان والوردة فقد كنت كذلك .

عز الدين المناصرة

حياة لا يحياها وراء ، انتم الامراء الجدد ..» الخ .. ص ٢٩ . ويضيف « كنتم تصدرون الاوامر من دمشق ، ودرعا ، وبيروت » . ص ٢٩ ايضا . ويتناسى الكاتب عن عمد واضح كل الاحداث التي هزت العالم ، وحطمت اساطير الامن الاسرائيلي . نفى الكاتب من ذاكرته بطولات شعبه في الخالصة ، وترشيحا وعشرات العمليات التي نفذت في الداخل ، والتي نفذتها كوادر الثورة في الداخل وباوامر من بيروت ودمشق ايضا ، لقد اغمض الكاتب عينيه عن حركة شعبه ، حتى بات مقتنعا بالتحديق وحده في مراة كثرت فيها الشروخ .

ما تجمع عليه احداث الرواية وشخوصها هو اندفاع شخوصها الذين يقودهم صوت الكاتب (زياد) نحو نهايات يائسة من خلال اسقاط رؤيته التشاؤمية العدمية على الشخوص والوقائع على حد سواء !

١ — ابو خليل « ابو الخل » انتحر .

٢ — زياد : (الكاتب نفسه) .. كما « انتهت ميليشيا المخيمات الى صالات الفليبرز ..» وجد نفسه ينقاد الى ذات الصالات بحثا عن ذاته المتسكعة .. "ليهز اردافه وراء الالة » واخيرا باكيا على صدر حبيبته ، حيث طاب له اشتقاق اسم الرواية .

٣ — نهاد : بعد مسيرة طويلة مع الحركة الوطنية ، تعود الى ذويها فاشلة يائسة من كل شيء .

٤ — فجر : انتهت اليه كزوجة ، ومعا انتهيا خارج النضال .

٥ — هناء : استشهدت خلال احداث ايار وكذا غالي .

ولا ندري لماذا اصر الكاتب على رحلة الفناء لمعظم شخوص الرواية مع انها النماذج المفترض ان تواصل الطريق الا اذا كان يعتبر العدم نهاية مطاف لرحلة الثوار كل الثوار؟!

* البناء الفني :

تكاد تفتقر هذه الرواية تماما ، الى البناء الروائي القادر على تثبيت الفكرة وتحريك الشخوص باتجاه ابرازها ضمن شكل فني ، يتكامل ومضمونها .

فنحن نواجه مجموعة مذكرات عبارة عن هواجس ذاتية للكاتب ، صبغت معظم الشخوص بحيث بات من الصعب تحديد سيماء كل منها . فصوت الكاتب ينطق تماما بما تريده الشخصيات جميعا . ثمة شخوص لا تعرف سببا لوجودها . كشخصية نهاد الضعيفة اليائسة التي دخلت الرواية وخرجت دون ان تمكننا من التقاط اي خيط رابط بينها وبين بقية الشخوص . وهي اذا جاز اعتبارها شخصية لها ما يبررها فان هذا يقع في نطاق كونها مستقلة عن الرواية الا فيما اراد الكاتب استخلاصه من تجربتها . ويتلخص ذلك في كيل السباب للقائمين على مؤسسات الثورة حيث عملت نهاد . اما هناء فتكاد تلتقي على نفس المحور . وحقا يستطيع القارىء الاستغناء عن كل من هناء ونهاد دون ان يؤثر ذلك وبالمطلق على بنية الرواية وتركيبها بل عن العديد ممن ادخلهم الكاتب ليقولون كلمات صغيرة ، كان باستطاعة شخصيات رئيسية ان تنطق بها دون ان يختلف الامر . فلا بناء درامي ، ولا تنامي للحدث لياخذ نهايته الطبيعية .

يسود الرواية تفكك فاضح ، يغيب امكانية ربط اجزاءها ببعضها وهذا ترافق مع التسطيح الذي وقع فيه الكاتب ، حيث يغلب عليها ، الشكل الفني الهزيل . بادواته من ركاكة في اللغة ، وخلو من اية صور او جماليات فنية . فالاسلوب المسطح التقريري السردي هو غطاء الرواية باكملها فيما عدا بعض الصفحات القليلة في الجزء الاخير منها .

وبشكل عام تفتقر الرواية الى اي اساس فني لاضفاء هذا الاسم عليها ، وهي لا تعدو كونها مجموعة هواجس محض ذاتية ربما لا تشكل ادنى طموح لاقامة بناء روائي عليها .

كل ذلك يقودنا الى استخلاص مؤداه : ان الكاتب اقام عمله بغير جدية ، وبعبثية واضحة في محاكمة امور تتعلق بنضالات شعب باكمله . وهو ومن ناحية فنية ان كان قد بذل جهدا ، فقد حاول استخدام تكنيك نجح لدى البعض (جبرا ابراهيم جبرا في روايته السفينة) ففشل في استخدامه الاستخدام الصحيح بما يدعم فكرة الرواية التي هي بحد ذاتها بنيان مهلهل ، كنتيجة لعدم تمكن الكاتب من الربط بين كافة الظواهر والجزئيات التي تحد شعنها خدمة للبناء الاساسي في الرواية .

* ملاحظات عامة :

١ — عمد الكاتب بوضوح ، الى تشويه مسيرة تنظيمات مقاتلة ، حاول ان يتمسح هو بشرف استشهاد مناضليها . احدى التنظيمات الاساسية في عرفه وعلى لسانه كبطل في الرواية — زياد — واسعة كـ ... وعلى القارىء ان يفهم ، اذ ان الكاتب تحلى ببعض الخجل ، واحجم عن تحديد ذلك . وتنظيم مقاتل اخر وعلى لسان شريكه في «البطولة» غالي : صغير وحلو كـ .. وهذه الكاف الاخرى تقودنا الى ذات النتيجة . وبين الكافين « كلب وكلبه » لا يصعب على القارىء اكتشافهما من النقاط التي حلت محل التشبيه .

٢ — نحن نفهم ان للكاتب الروائي كل الحق في استخدام ليس فقط تجربته الخاصة ، بل وتجارب الاخرين ايضا ، شريطة الاستفادة من عناصر ومكونات التجربة ، واخذ جانب الموضوعية في ذلك دون الاساءة الى شخوص لا زالوا احياء .

(هناء ، فجر) عملتا في مؤسسات الثورة ، يتعرض الكاتب لهن بالتجريح المغرض ، ودونما اي مبرر « اللهم الا » خدمة افكار مريضة وهواجس ذاتية جاءت من خلف تكوين ضيق الافق . وربما يعود ذلك الى سببين :

١ — تشويه عام لحركة الشعب التي لم يجد فيها سوى قوله على لسانه (زياد) : « لن احدثك عن السرقات .. لن اخبرك كيف ان اللصوص يسرقون عينيك ولا من يردعهم ... » « الاخ كان يسرق التبرعات ويسجلها باسمه في البنك ... وما زال ياتي الى المكتب ..» الخ . (ص — ٢٤ —) . « القيادة فوق مثل باقي القيادات في التنظيمات الاخرى تملك كل شيء ...» (ص ٣٨) .

ولا نعرف اذا كان الكاتب يفهم ان الثورات كلها (تحت) اذ ان عقدة (الفوق) تتردد عدة مرات في الرواية ، لتشبع مركب النقص الواضح في كل سطر من سطور الرواية ؟

٢ — اشباع غرائز فشل الكاتب عمليا في اشباعها ضمن مجريات الواقع من خلال تجسيدها في الرواية ، لايجاد معادل لانتكاسة سيكولوجية .

(نتعرف في الرواية على مختلف اسرار الفتيات الثلاث : — اماكن ولادتهن — اماكن عملهن بالاسماء — اماكن اقامتهن — مستفيدا بذلك من تجربة ماريو بوزو في « العراب » دون اعتبار لاية ظروف تحياها الفتيات الثلاث .

٣ — واخيرا : « رحم الله كل ما هو فلسطيني » فحتى شعراؤنا حظو بقسط وافر من عناية الكاتب ، حين اختفت من ذاكرته كل الاسماء والقصائد النضالية فهم جميعا — اي الشعراء — « يمارسون البطولات خلف الميكروفونات يحولون بطولات الناس الى قصائد ، لا ايمانا بالبطولة ، ولكن استدراجا للتصفيق ، انهم يبتزون الناس .. الخ وعندما تعترض صديقته (فجر) على ذلك يتحداها بقوله على لسان زياد :

« هاتي لي اسم واحد منهم مات وهو يقاتل باستثناء عبد الرحيم محمود (ص — ٥٥) ، ونسال الكاتب لماذا لم يمت هو مبتدعا بذلك نظرية في الالتزام على طريقته الخاصة جدا ؟!!

* كلمة اخيرة :

لقد قالت هذه الرواية معظم ما قالته اذاعات معادية ولا زالت تردده حتى الان .. ونتساءل اذا كان اتحاد الكتاب والصحفيين الذي اسهم في طباعة الرواية ادرك هذه الحقيقة ام انه يلتقي مع المؤلف حول مضمون مثل هذا العمل ؟!!

دليل المناضل الثوري الى الماركسيّة - اللينينية

ابتداء من هذا العدد ، تنشر « الحرية » دوريا هذا الدليل للماركسية — اللينينية الذي يشمل دروسا مبسطة تتناول اسس الماركسية — اللينينية : البيان الشيوعي ، المادية التاريخية ، الطبقات الاجتماعية ، الدولة والثورة حزب الطبقة العاملة ، والعديد غيرها . وهذه المساهمة في بلورة الوعي الوطني والطبقي من اجل تمكين المناضلين الثوريين المزيد من الاستيعاب لايديولوجية الطبقة العاملة ودليل عملها ونضالها مترجمة للبرنامج التثقيفي الجماهيري للحزب الشيوعي الكوبي .

وننشر في هذا العدد درسين اثنين يتناولان الظروف المحيطة بكتابة « البيان الشيوعي » والاشكال الاولية لنضالات الطبقة العاملة الاوروبية .

متى وكيف ولماذا كُتب « البيان الشيوعي » ؟

أوروبا عند ظهور « البيان الشيوعي »

لحظة صدور البيان الشيوعي عام ١٨٤٨ كان الوضع السياسي الاوروبي مطبوعا بخصائص عديدة . فقد كانت البورجوازية اكدت سلطتها في بعض البلدان وكانت تبحث عن نقاط ارتكاز حيث لم تكن قد هيمنت بعد ، وكانت مضطرة منذ ذلك الوقت لمواجهة اولى مطالب البروليتاريا التي شكلت حتى ذلك الحين جيشها الصدامي ضد ممثلي النظام الاقطاعي .

في انكلترا ، استطاعت البورجوازية ، اثناء العام ١٨٣٢ وبفضل دعم البروليتاريا ، ان تفرض الاصلاح الانتخابي الذي سمح لها لاحقا بالوصول الى السلطة . وفي فرنسا ، كان دعم العمال والشرائح الدنيا من الشعب في اساس سقوط شارل العاشر . ومنذ ذلك الوقت حتى ١٨٤٨ حكم « الملك البورجوازي » لويس — فيليب دورليان لصالح اصحاب المصارف وممثلي البيوتات المالية الكبرى . وكانت البورجوازيتان الالمانية والايطالية تسعيان في بلديهما لتحقيق الوحدة القومية من اجل فرض الرقابة الاقتصادية والهيمنة السياسية . وفي مكان اخر ، كانت بعض الشعوب ، مثل شعب بولونيا ، تحارب النظام القيصري في سبيل التحرر الوطني .

وكانت القوى الاقطاعية المتقهقرة تقاوم الرأسمالية الناهضة ، بالرغم من كل شيء .

فما هي العوامل التي كانت في اساس هذا التقدم السريع للبورجوازية طيلة النصف الاول من القرن التاسع عشر ؟

تعين الثورة البورجوازية الفرنسية ١٧٨٩ بداية مرحلة من الانتصارات ومن توطيد الرأسمالية في البلدان الاكثر تقدما في اوروبا . سبقت انكلترا ، مهد الثورة الصناعية كل جيرانها ، وابتدأت منذ منتصف القرن الثامن عشر بادخال الالة الى المعامل . غير ان وسيلة الانتاج هذه لم تاخذ اهميتها الحقيقية سوى مع بداية القرن التاسع عشر . ونتج عنها ازدهار في الصناعة والتجارة الى حد فرض عليهما مد نفوذهما الى ما وراء الحدود ، ففرضا نفسيهما لا في اوروبا فحسب بل في كافة البلدان الخاضعة للسيطرة الاستعمارية الانكليزية ايضا . واصبحت بريطانيا مركز التجارة العالمية ، واصبحت تزود الاسواق البعيدة بالسلع المصنعة .. ووصلت صادراتها الى نسب عملاقة فعلا وذلك بانتقالها من ٩٠٠ر٢٤ جنيه استرليني عام ١٨٠١ الى ٠٠٠ر٤٠٠ر١٧٥ جنيه استرليني عام ١٨٥٠ ، اي ما يوازي زيادة قدرها ٦٠٠ بالمئة .

في فرنسا ، كبحت العوائق التي وضعتها الاقطاعية جماح الثورة الصناعية . وجاءت الفترة الثورية ١٧٨٩ والنابوليونية لتضع حدا لهذا الواقع ولتمنع اي اعتراض لادخال التقنيات الجديدة الى المعامل . والات البخار مثال ملموس على هذا التقدم اذ انها وصلت عام ١٨٣٠ الى ٦٠٠ الة ، في حين كانت ١٥ الة فقط سنة ١٨١٥ . ويتجلى هذا التقدم بوضوح اكبر انطلاقا من ١٨٣٠ . ففي عام ١٨٣٤ كانت فرنسا تعد ٥٠٠٠ الة حياكة وقد اصبح عددها ٠٠٠ر٣١ في ١٨٤٦ . ويبقى ميدان النسيج المجال الذي سجل الانطلاقة الاهم للصناعة المانيفكتورية . اصبحت مدينة « ليون » اهم مركز لصناعة الحرير في العالم . ومنذ ١٨٥٠ اصبح في فرنسا حوالي ٠٠٠ر٢٥٠ حلالة و ٠٠٠ر١١٦ الة حياكة ولم يكن تطور الصناعة الثقيلة اقل اهمية عام ١٨١٠ كان استخراج الفحم الحجري يقدر بمليون طن فاصبح عام ١٨٥٠ مضاعفا خمس مرات . ويمكن القول بشكل عام ان الصناعة الفرنسية تطورت تطورا كبيرا بين ١٨١٢ و ١٨٥٠ ، فارتفعت قيمتها من مليارين الى ٤ مليارات فرنك . وتميزت هذه النهضة ايضا ببناء سكك الحديد التي اصبحت في العام ١٨٥٠ ممتدة على شبكة تناهز الثلاثة الاف كيلومتر . وكذلك سجل الانتاج الزراعي وتربية الماشية ، بعد تخلصهما من الاقطاعية ، تقدما ملحوظا .

رغم كل هذا التقدم لم يكن بالامكان مقارنة الانتاج الفرنسي بالانتاج الانكليزي . والصناعة الانكليزية ويسمح عدد نول الحياكة الالية في البلدين باجراء مقارنة هامة ، ففي حين كانت فرنسا تعد ٥٠٠ الة عام ١٨٣٤ كانت انكلترا تعد ٠٠٠ر١٠٠ . وتكفي هذه الارقام لتعطينا فكرة عن السيطرة الانكليزية ذلك الوقت .

اما المانيا ، في منتصف القرن التاسع عشر ، فكانت متخلفة بشكل هائل على الصعيد الصناعي . ولم يكن بوسعها مقارنة نموها بالنمو الفرنسي . لقد كانت بلدا زراعيا الى حد كبير . وكانت بعض المناطق ، مثل الضفة الشمالية لنهر الراين قد عرفت نوعا من التطور من النمط الرأسمالي وذلك تحت التاثير الفرنسي الذي خضعت له اثناء الغزوات النابليونية . وحوالي عام ١٨٥٠ كان نظام الانتاج العائلي لا يزال سائدا والاله بحكم الغائبة ، والتطور الوبرجوازي مستحيلا نتيجة نقص المؤسسات المالية المناسبة . وتعود جذور هذه الحالة الى العوائق التي وضعتها الاقطاعية ، مثل « النقابات المهنية المقفلة » التي اختفت ببطء ، واللامركزية السياسية التي ولدت نزاعات عديدة بين ٣٩ دولة مختلفة ، وغياب سوق وطنية يمكنها ان تؤدي الى طلب على سلع مصنعة في المانيا ، والنقص في المواصلات ، واستخدام اليد العاملة بشكل اساسي في الحقول والغابات ، والاثار المدمرة التي خلفتها الحروب النابوليونية التي خربت هذه البلاد . كل هذه الاسباب تفسر تخلف المانيا في هذه الفترة المطبوعة بتحولات اكيدة .

يسمح لنا هذا العرض لاوضاع ثلاثة من البلدان الاوروبية الهامة بملاحظة التقدم الذي سببته الرأسمالية ونهضة الثورة الصناعية في اوروبا . وقد شجعت هذه التحولات في مجال الانتاج على التوسع الاستعماري . ويكفي الاستشهاد بالمثال الانكليزي في هذا الصدد .

فبين عامي ١٨٣٦ و ١٨٥٩ احتلت انكلترا اسام ، والسند ، والبنجاب ، والنيبور ، وسنغافورة ، وعدن ، وبيرمانيا ، وباشرت «حرب الافيون» بهدف محدد هو الاستيلاء الكامل على الصين .

وهكذا فالبورجوازية ، نتيجة التقنيات الجديدة الموجودة في خدمتها وحاجتها لتوسيع اسواقها . قسمت الكرة الارضية الى قسمين محددين اكثر فاكثر : فهناك بالنسبة اليها البلدان المستعمرة (بكسر الميم) من جهة والبلدان المستعمرة (بفتح الميم)

غير ان المجتمع البورجوازي الشاب كان خاضعا من وقت لاخر ، وبموازاة الانتصارات الاقتصادية التي يسجلها ، لهزات كاشفة عن التناقضات الملازمة للنمط الاستغلالي الجديد .

حدثت الهزة الاولى عام ١٨٢٥ ، وتلتها اخريات بشكل دوري في الاعوام ١٨٣٧ ، ١٨٤٧ ، ١٨٥٧ ، ١٨٦٦ ، ١٨٧٢ ، الى اخره . وكانت كل واحدة من هذه الازمات تلتهم الارباح الهائلة التي انتجها المجتمع وتخفف الى حد كبير من وتيرة الانتاج . في انكلترا مثلا ، واثناء ازمة ١٨٢٥ ، اضطر حوالي ٨٠ مصرفا لاعلان الافلاس بعد سقوط الاسهم المسجلة في البورصة وارتفعت الخسائر الى ١٤ مليون ليرة استرلينية ، وفي عام ١٨٢٦ سجلت صادرات القطن انخفاضا قدره ٢٣ بالمئة في حين سجلت الواردات القطنية انخفاضا قدره ٢٦ بالمئة ، وانخفضت صادرات الحرير بنسبة ١٩ بالمئة . بالاضافة الى ذلك سببت الازمة شللا كاملا للحياة الاقتصادية ترجم نفسه بالنسبة للعمال على شكل جوع وبؤس .

ولكن ، كما يقول البيان الشيوعي ، لم تخلق البورجوازية الاسلحة التي سترتد في النهاية الى نحرها ، بل ولدت ايضا الرجال الذين يستخدمون هذه الاسلحة بموازاة تطور الرأسمالية وتاكد سيطرة البورجوازية كطبقة ، كانت البروليتاريا تشهد ازدياد حجمها العددي . وكان الحرفيون والعمال الريفيون المتدهورون يجيئون باستمرار لزيادة صفوف الاجراء . ولم يكن بوسع البورجوازية ، المحتاجة حاجة شديدة الى اليد العاملة ، استثناء النساء والاطفال ، وذلك بعد ان اصبح الانسان ، مع مكننة الانتاج ، امتدادا للالة فحسب .

بعد ان انتزعت من العمال وسائل الانتاج ، انصرفت البورجوازية الناشئة لارواء ظمئها الى الربح باخضاع العمال لشروط عمل غير انسانية ، فارتفع عدد ساعات العمل يوميا الى ١٤ او ١٦ ساعة . واستمرت الاجور الفعلية في انخفاض طيلة النصف الاول من القرن التاسع عشر . فهبطت في انكلترا مثلا حوالي ١٠ بالمئة ، وفي المانيا كان الاجر الفعلي عام ١٨٥٠ يمثل ٨٨ بالمئة منه عام ١٨٠٠ . ويقدم النساء والاطفال مشهدا اكثر دراماتيكية من هذا فقد كانوا ، نتيجة اخضاعهم لهذا النوع من نظام العمل ، مرضى باستمرار ، وكانوا يشيخون قبل الاوان ، ويموتون نتيجة حوادث العمل . وكان يترافق مع ارتفاع انتاجية الرأسمالية خاصة في البلدان القليلة المكننة ، كما في المانيا تلك الايام ، ازدياد في حوادث العمل

لقد ادى هذا الوضع الى ايقاظ الوعي العمالي . واخذ العامل يفهم مدى الاستغلال الذي يخضع له ويعي ايضا مدى قوته .

النضالات الأولى للبروليتاريا

من الطوباويّة إلى الاشتراكية العلمية

كان رواد النضالات العمالية الاولى يرون في الالات مصدر كل مصائبهم . فهذه هي مثلا حالة حركة « اللوديين » التي كانت تقترح تدمير « الوحوش الحديدية » قبل ان تتكاثر .

وقد انطلقت هذه الحركة خاصة في انكلترا بدءا من السنوات الاخيرة للقرن الثامن عشر ، ثم امتدت الى كافة ارجاء اوروبا . غير ان العمال سرعان ما ادركوا انه يجب توجيه الحقد ضد النظام الاجتماعي الذي يستغلهم وليس ضد الالات .

وقد ساعد على تعميم هذا الوعي انتشار افكار الاشتراكية الطوباوية التي توالى على زعامتها روبرت اوين ، وشارل فورييه ، وكلود هنري سان سيمون . لقد فهم الطوباويون انه لا يمكن حل مشاكل المجتمع بواسطة العودة الى الماضي . فالعصر موجود في المستقبل ، وهو مرهون بالسيطرة على العلم وتطور الانتاج ، وليس موجودا في الماضي كما كان يعتقد البعض .

انتقد الطوباويون بشدة النظام البورجوازي وافهموا البروليتاريا ان الالات ليست هي العدو بل العدو هو الطبقة الاجتماعية التي تملك الالات . كانوا يعرفون ان النظام الرأسمالي لا يتناسب مع مصالح اوسع الفئات الشعبية غير انهم لم يكونوا يجدون في هذه الفئات سوى جمهورا جاهلا وخانعا . ولذلك انصرفوا بدل تنظيم العمال للنضال ، الى اقناع الطبقات الحاكمة بصحة المبادىء الاشتراكية رغبة منهم في اقناع هذه الطبقات بتغيير النظام الاجتماعي .

ورغم ان الصراع الطبقي كان يتصاعد في العقود الاولى من القرن التاسع عشر ، فان البورجوازية ارغمت البروليتاريا اكثر من مرة على خدمة مصالحها من اجل ارواء عطشها الى السلطة ويجب البحث عن اسباب ذلك في عدم نضج البروليتاريا من جهة ، وفي ان البورجوازية كانت لا تزال تلعب دورا تقدميا بازالة اخر الحواجز الاقطاعية من جهة ثانية . في هذه المصادمات كانت البروليتاريا تلعب دور القوة الصدامية التي توصل البورجوازية الى اهدافها . ولكن ما ان تصل هذه الى اهدافها حتى تترك العمال يواجهون اقدارهم وتتجاهل اي مطلب عمالي .

نجد الدليل على ذلك في الحركة التي قامت لصالح الاستفتاء العام في انكلترا بدءا من ١٨٢٥ ، والتي تحالف فيها العمال مع البورجوازية . ومع سقوط اخر ملك من اسرة البوربون ، شارل العاشر ، سنة ١٨٣٠ في فرنسا ، اصبحت المعركة في بريطانيا اكثر حدة . وارغم « حزب المحافظين » الذي كان في السلطة على تقديم مشروع قانون جديد . وكانت هذه طريقة لارضاء البورجوازية بحرمان العمال من كل الحقوق السياسية . يبرهن هذا المثال على كيفية استخدام البورجوازية للبروليتاريا . وقد تكرر اكثر من مرة في اطار السياسة الاوروبية . عند ذلك فهمت البروليتاريا انه من اجل الوصول الى مطالبها واهدافها يجب عليها الوقوف ضد البورجوازية .

لقد ادى التذمر العام الذي سببته خيانة ١٨٣٢ في انكلترا الى حركة جماهيرية واسعة متمحورة حول « عصبة العمال » التي تاسست في لندن عام ١٨٣٦ . وقد طرحت العصبة برنامجا ديمقراطيا وراديكاليا اسمته « ميثاق الشعب » .

جرى تاييد هذا الميثاق في جمعية هامة ومؤثرة ، ووقع عليه اكثر من مليون شخص ، وقدم الى البرلمان في ربيع ١٨٣٨ ، غير ان البرلمان رفضه واتخذ اجراءات قمعية ضد الميثاقيين « الشارتريين » .

لم يرض هؤلاء بالهزيمة واسسوا في ١٨٤٠ « المنظمة الوطنية للميثاقيين » التي كانت نواة حزب سياسي بروليتاري . وفي عام ١٨٤٢ قدم عريضة جديدة للبرلمان موقعة هذه المرة من قبل ثلاثة ملايين مواطن ، غير ان هذا لم يحل دون ان يصيبها ما اصاب سابقتها عند ذلك نظم « الميثاقيون » اضرابا غير انه فشل وسبب في اضعاف المنظمة .

وفي عام ١٨٤٨ اعادوا الكرة مع اكثر من خمسة ملايين توقيع ، غير ان القادة لم يحسنوا مواجهة مناورات البورجوازية ، فسقطوا مرة اخرى .

في فرنسا ، كان للنضالات العمالية طابع اخر فالتقنيات الحرفية كانت لا تزال تسيطر في غالبية المراكز الصناعية . ففي ليون مثلا ، عاصمة الحرير ، يعمل حوالي ٣٠الف عامل بين ١٦ و ١٨ ساعة يوميا وفي ظروف غير انسانية اطلاقا .

طالب العمال عام ١٨٣١ بزيادة في الاجور ، وامام رفض ارباب العمل ، اعلنوا الاضراب ونظموا تظاهرة تحت شعار « نعيش عاملين او نموت مناضلين » . وبعد ثلاثة ايام تمكن العمال من السيطرة على المدينة . غير انهم ، للاسف لم يكونوا منظمين ومستعدين لمواجهة التخريب الذي قام به صغار ارباب العمل . لذلك انتهوا الى الفشل بعد عشرة ايام وبعد ان ارسلت نجدات عسكرية مهمة من باريس .

عاد العمال في ليون الى النضال عام ١٨٣٤ انما بشعارات سياسية اكثر جذرية هذه المرة . وفي حين كانوا يبدون ثقتهم بالملك في المرة الاولى فانهم طالبوا بالجمهورية هذه المرة . غير ان الحكومة كانت مستعدة واستطاعت قمع العمال بعد اربعة ايام من المعارك الدموية .

كان لتمرد عمال ليون مضاعفات ليس في فرنسا فحسب ، بل في اوروبا كلها . ففي المانيا ، ورغم التخلف السياسي للعمال ، لاقت هذه المظاهرات صدى طيبا نظرا للحالة البائسة للطبقة العاملة الالمانية . ففي الواقع كانت الضرائب الباهظة الموروثة من العهد الاقطاعي تضاف الى الاستغلال الرأسمالي . كما كانت حياة عمال النسيج في مقاطعة « سيليزيا » قاسية جدا . وفي عام ١٨٤٤ ، وبعد ان تعب عمال هذه المنطقة من التجاوزات المرتكبة ضدهم انتفضوا ضد الجيوش النظامية وكان سلاحهم القضبان ، والحجارة ، والفؤوس غير ان العمال ، رغم ان التمرد قد سحق ، صبحوا يمثلون قوة سياسية لا يمكن انكارها مثل عمال ليون تماما .

ادت حركات التمرد العمالية في كافة انحاء اوروبا الى عودة عدد من المنظمات السرية الليبرالية والديمقراطية والجمهورية الى الظهور .

وهكذا تأسس عام ١٨٣٤ في باريس على يد عدد من المنفيين الالمان «عصبة المنفيين» ذات الاتجاه الديمقراطي — الجمهوري . وفي عام ١٨٣٦ انشقت العناصر الاكثر جذرية في هذه المنظمة وهي عناصر ذات الغالبية البروليتارية لتؤسس جمعية سرية جديدة باسم « رابطة العداليين » .

وهذه الرابطة هي ، حسب قول انغلز : « الشكل الالماني للشيوعية العمالية الفرنسية المتجلية اذ ذاك والمتحدرة من التقاليد البابوفية » كانت باريس اذ ذاك المركز الثوري في اوروبا ولذلك لم تكن العصبة سوى « الفرع الالماني للجمعيات السرية الفرنسية وخاصة لجمعية « المواسم » التي يقودها بلانكي وباربيس » . وعندما نزل الفرنسيون الى الشارع في ١٢ ايار ١٨٣٩ بتحريض من بلانكي والقادة الثوريين الاخرين ، تضامن معهم اخوتهم الطبقيون اعضاء العصبة وتلقوا الهزيمة معهم .

عادت العصبة فتشكلت في انكلترا لتضم قسما من الاعضاء المطرودين من فرنسا ، ولتجد صدى لا باس به في عدة بلدان اوروبية خاصة في سويسرا حيث خلقت تنظيما صلبا انما متاثرا الى هذا الحد او ذاك بافكار «ويلينغ» . وبانتقالها من باريس الى لندن ازدادت المنظمة قوة واكتسبت طابعا امميا . غير انها لم تتوصل ، رغم كل شيء الى التخلص من جوهرها البورجوازي الصغير . فرغم ان الاعضاء ينتمون الى الطبقة العاملة ، خاصة الاعضاء الالمان ، فانهم كانوا اقرب باستمرار الى العقلية التعاونية . وكانت هذه هي حالة كافة المنظمات العمالية ذلك العصر .

كانت الشيوعية التي يمثلها « وايلينغ » قد جرى تجاوزها على يد « شيوعية ثانية ، مختلفة جوهريا عن الاولى » ارسى اسسها كل من ماركس وانغلز .

منذ ١٨٤٣ دعي انغلز للدخول في العصبة الا انه رفض . وفي ربيع ١٨٤٨ ، ذهب « مول » ، احد قادة العصبة ، للقاء ماركس في بروكسيل وانغلز في باريس ونجح في اقناعهما بالانضمام الى المنظمة .

وفي صيف عام ١٨٤٧ عقد في لندن اول مؤتمر للرابطة ، وكان وولف يمثل بروكسيل وانغلز باريس قرر المندوبون اعادة تنظيم العصبة ، كما تقرر ترك الاسماء الكبيرة العائدة لزمن السرية ، كما تقرر اطلاق اسم « عصبة الشيوعيين » على المنظمة .

انعقد المؤتمر الثاني في العام نفسه في نهاية تشرين الثاني وبداية كانون الاول ، وحضره ماركس ودافع مطولا عن نظريته الجديدة . وفي نهاية المناقشات رفضت كافة الاعتراضات وتوضحت الشكوك . وفي المؤتمر كلف ماركس وانغلز بكتابة « البيان » فانصرفا الى كتابته مباشرة وذلك قبل اسابيع من اندلاع ثورة ١٨٤٨ . وحين الانتهاء منه ارسلاه الى لندن لنشره . ومنذ ذلك الوقت قام « البيان الشيوعي » بدوره حول العالم وترجم الى كافة اللغات تقريبا وخدم حتى ايامنا هذه كدليل للحركة العمالية .

اسبوعية سياسية عربية

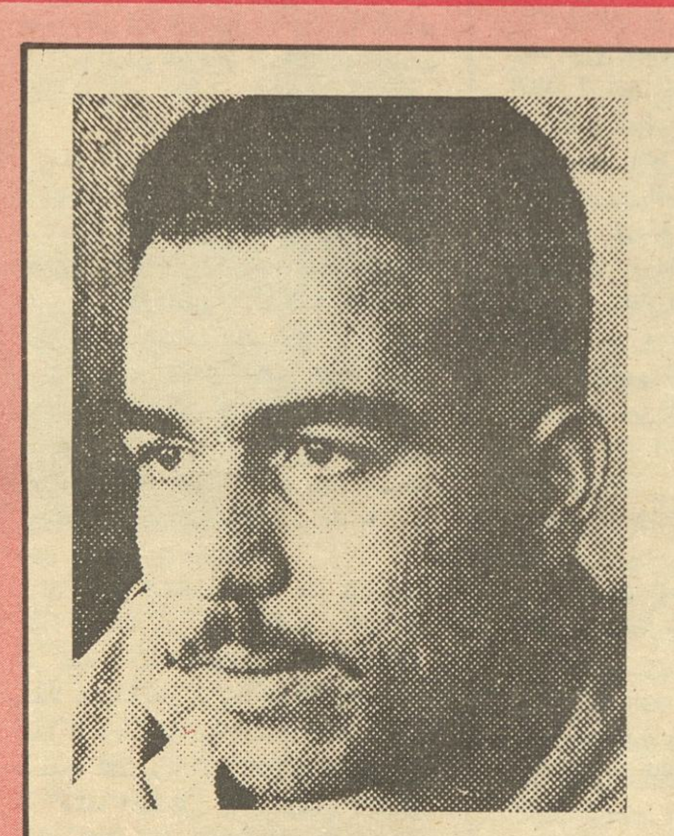
الحرية

بيروت ٢٢/٧/١٩٧٤ - العدد ٦٨٠ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

الشعب الفلسطيني لا يقبل الاقتسام !

عادل

استنكار شامل للبيان المصري - الاردني



اختطاف المناضل صالح رأفت
جريمة جديدة للمخابرات الأردنية



قبرص
الانقلاب اميركي والاداة يونانية

شعب فلسطين في مواجهة فك العزلة عن حكام الأردن :

لا «تنسيق وتفاهم» .. بل اعتراف بالحقوق الوطنية ومنظمة التحرير

حرارة الدعوات الاردنية من أجل « التضامن العربي » ترتفع ، كلما لاحت لهذا النظام فرصة جديدة للانقضاض على حقوق شعب فلسطين واغتصاب حق النطق باسمه وادعاء تمثيله . ومنذ اسبوعين هدد هذا النظام على لسان وزير اعلامه بنسف ما يسمى « بالتضامن العربي » من خلال « رفضه للمشاركة في مؤتمر جنيف » اذا لم تدعم البلدان العربية مطالبه في تحقيق « فك ارتباط » مع اسرائيل يحصل بواسطته على موطيء قدم في الضفة الغربية ، ممايجعله بقوة الامر الواقع صاحب الحق في تقرير مصير هذه الضفة وشعب فلسطين الواقع تحت الاحتلال !

ولكن هذه النغمة الاردنية طرأ عليها تبدل جديد ، على ضوء الدعوة التي تلقاها الملك حسين لزيارة القاهرة والاقتراحات التي سمعها من بعض المبعوثين العرب حول التفاهم مع الفلسطينيين . فقد أعلن وزير اعلامه قبل أيام مستبشرا بأن خطوات على طريق تنسيق الموقف العربي تد جرى قطعها ، من خلال احتمال وقوع اتفاق على تشكيل وفد عربي موحد يضم كل الاطراف في مؤتمر جنيف !! ، وكما تشير كل المعلومات فان النظام الاردني يصارع من أجل المشاركة في مؤتمر عربي مصغر تحضره مصر وسوريا ومنظمة التحرير تحت ستار الدعوة لتوحيد الموقف العربي .

أمام هذه التطورات كان من الطبيعي أن يطرأ تغير في لهجة الموقف الاردني بسبب العوامل التالية :

● أن النظام الاردني كان ولايزال يطمح الى التنصل من الاعتراف بقرارات مؤتمر قمة الجزائر ، ومن الالتزام بالاعتراف بحق شعب فلسطين في اقامة سلطة وطنية مستقلة بقيادة منظمة التحرير . وهذا الموقف الاردني المعادي للشعب الفلسطيني وقيادته الوطنية طوال المرحلة الماضية قاد الى عزلة شديدة لهذا النظام على كل الاصعدة ، لم تنفع في فكها محاولات المراوغة التي مارسها من شاكلة الاعلان عن استعداده لمنح شعب فلسطين حق اختيار مصيره بعد عودة الادارة الاردنية الى الضفة الغربية ! .. ورغم أن منظمة التحرير قد عززت من الاعتراف العربي والدولي واكتسبت حقوق شعب فلسطين اقرارا متزايدا بها على كل المستويات ، فان حكام الاردن يدعمهم الموقف الاسرائيلي — الاميركي ، استمروا في سياسة العداء المطلق لهذه الحقوق ومنظمة التحرير ، والتنكر لسائر القرارات العربية . ومن الطبيعي أن يرحب هؤلاء الحكام الان بدعوات « التضامن العربي » المخادعة التي تنطلق هذه الايام ، والمقترحات التي تدعو الى لقاء أردني — فلسطيني تحت ستار الدعوة « لتنسيق الموقف العربي » ! .. حكام الاردن تبهجهم هذه الدعوات لانها لا تلزمهم بالتراجع عن موقفهم المعادي لشعب فلسطين وقيادته الوطنية وحقوقه ، بل تشكل في نظرهم انتصارا لموقفهم التقليدي تجاه هذا الشعب . أن هذه الدعوات والمقترحات فيما لو تحققت تعطيهم الفرصة لفك عزلتهم داخليا وعربيا وحتى دوليا ، وتثبت اقدام سياستهم الالحاقية تجاه الضفة الغربية وشعب فلسطين ، ومحاولاتهم لاقتسام الاراضي المحتلة واخضاع شعبها بالتعاون مع العدو الصهيوني .

● أن النظام الاردني كان يحاول دوما أن يجر اطرافا عربية اخرى نحو موقفه تجاه شعب فلسطين ومنظمة التحرير بدل أن يفرض عليه الالتزام بالموقف العربي الاجماعي كما تجلى في قمة الجزائر . ويجد هذا النظام في الدعوة لمشاركته في مؤتمر قمة عربي مصغر تحضره مصر وسوريا مع منظمة التحرير فرصته الذهبية للخلاص من الضغوط والعزلة التي عاشها طوال الفترة الماضية . أن هذا النظام يستطيع عندما يشارك في هذا المؤتمر ، أن يحصل عمليا على الاقرار بسياسته تجاه الشعب الفلسطيني ، ما دام انه لم يقدم أية التزامات بالتراجع عن هذه السياسة العدائية ، بل ولا زال مستمرا في تأكيد تمسكه بها . أن التراجع في هذه الحالة يأتي من جانب الاطراف العربية الاخرى ، اذا ما جرت الامور كما يريد حكام الاردن وتمت دعوتهم للقمة المصغرة ، والتراجع يكون في هذه الحالة على حساب حقوق شعب فلسطين والالتزامات والقرارات العربية تجاه هذا الشعب ومنظمة التحرير .

● **وعلى الصعيد الاميركي — الاسرائيلي ، يستثمر حكام الاردن اصرار هذا المحور على اعتبار نظامهم طرفا أساسيا في تقرير مصير شعب فلسطين ، من أجل الضغط على البلدان العربية ودفعها للتسليم بهذا الموقف . ان اضطرار العدو الصهيوني للاعتراف « بالحقيقة المرة » التي تتمثل في وجود شعب فلسطين وقضيته الوطنية ، لا تعني بالتأكيد تسليم العدو بهذه الحقيقة وما يترتب عليها من حق تقرير المصير لهذا الشعب وعودته الى وطنه . ومن هنا يأتي اصرار العدو على كون النظام الاردني هو الاطار الصالح للتعبير عن الوجود الوطني لشعب فلسطين ، في محاولة لالغاء هذه الحقيقة من جديد بين مطرقة صهيونية وسندان هاشمي . أن موقف حكام الاردن من أجل العودة الى الحظيرة العربية وفك عزلتهم مع استمرار سياسة الالحاق والعداء تجاه شعب فلسطين ، يعيش ويتغذى على السياسة الصهيونية — الاميركية تجاه هذا الشعب وتجاه التسوية في المنطقة كلها .**

هذه العوامل والتطورات هي التي تجعل النظام الاردني يهلل لدعوات التنسيق والتفاهم العربي، ومقترحات مؤتمر القمة الرباعي الذي يشمل سوريا ومصر ومنظمة التحرير . ان هذا النظام يرى في مشاركته بهذا المؤتمر على أساس استمرار له في سياسته وموقفه من شعب فلسطين ومنظمة التحرير ، انتصارا لهذه السياسة وهذا الموقف وترسيخا لهما .. وأكثر من هذا ، فانه يرى أن سير الامور بهذه الطريقة لا تحمله اية اعباء ولا تفرض عليه التراجع عن سياسته ، بقدر ما تجعل الاطراف الاخرى ومن بينها الفلسطينيون في موقع المتراجع عن موقفها تجاه هذا النظام وتجاه حقوق شعب فلسطين .

من هنا يبدو مدى خطورة هذه الخديعة التي تسمى بالدعوة للتنسيق والتفاهم مع جلادي عمان .. تنسيق وتفاهم على اقتناص حقوق شعب فلسطين لحساب السياسة الهاشمية المدعومة بالموقف الاميركي — الاسرائيلي .. تنسيق وتفاهم لفك العزلة عن حكام الاردن من أجل أن يتمكنوا من استئناف نشاطهم المعادي لشعب فلسطين وحركته الوطنية داخل الارض المحتلة وخارجها، وادعاء تمثيل هذا الشعب وتقرير مصير أرضه المحتلة بالتعاون مع المحتلين الصهاينة . وأخطر ما في الامر كله أن تتحقق أماني جلادي عمان في انجرار أطراف وطنية عربية وفلسطينية لدعوات « التنسيق والتفاهم » التصفوية هذه ، فعندها يستطيع هؤلاء الجلادين أن يدخلوا باب تصفية قضية شعب فلسطين من أوسع أبوابها مع العدو الصهيوني تمهيدا لتحقيق مشروع المملكة المتحدة الذي يكرس وضع شعب فلسطين تحت رحمة الحراب الهاشمية — الصهيونية ويلغي عمليا وجوده الوطني المستقل .

ان تبليع شعب فلسطين هذه الكعكة المسمومة ، باعطاء حكام الاردن دورا في تمثيله وتقرير مصير وطنه ، بعد رش سكر « التفاهم والتنسيق » على هذه الكعكة ، لن تجعل هذه المناورة التصفوية تمر وتتحقق . ان هذا الشعب وسائر قواه الوطنية يدرك أن المسألة الجوهرية ليست في الانجرار وراء المتشدقين بالتضامن العربي و « التفاهم والتنسيق » على هذه الاسس التصفوية الرجعية ، فقد تعلم هذا الشعب أن لا يرضخ لابتزاز من هذا النوع .

لا تنسيق ولا تفاهم مع الجلادين أعداء الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية وحقوقه .. بل نضال فلسطيني وعربي موحد من أجل ارغام هؤلاء الجلادين على التسليم بمطالب هذا الشعب : —

— الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في بعث كيانه الوطني وبناء سلطته الوطنية المستقلة على أرضه بعد تحريرها تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة هذا الشعب الشرعية والوحيدة .

— عودة الثورة الفلسطينية للعمل انطلاقا من الاردن كما تنص عليه اتفاقيتي القاهرة وعمان .

— وقف كل الاعمال التخريبية ضد شعب فلسطين التي يمارسها أزلام النظام الهاشمي في المناطق المحتلة ، والتي تخدم سياسة المحتلين في اضعاف الحركة الوطنية وسائر المنظمات الجماهيرية والنقابية الفلسطينية ، وتقديم الدعم لنضال هذا الشعب عبر منظمة التحرير .

— التأكيد والالتزام بوحدة التمثيل الفلسطيني على كافة الاصعدة العربية والدولية من خلال منظمة التحرير الفلسطينية صاحبة الحق الوحيد في تقرير الموقف والسياسة الفلسطينية التي تؤدي الى انتزاع حقوق شعبها .

هذه هي الاسس التي يتمسك بها شعب فلسطين وناضل من أجلها داخل الارض المحتلة وفي الاردن ، لانها وحدها الطريق من أجل أن يخلص نفسه من براثن الوصاية الهاشمية على طريق بعث كيانه ورسم مستقبله بنفسه .